الثقافة

AL-THAQAFA

الإدارة : ٩ شارع الكردارى عابدين — القاهرة — تليفون رقم : ٤٢٩٩٢/ ٥٦٧٦٩

العدد ٢٠١ — الثلاثاء ٢٤ من شوال سنة ١٣٦١ — ٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٢ — السنة الرابعة

فهرس العدد

الحرب والسلم

أثر القوى اللاشعورية فى الحرب

إن دوام احتمال نشوب الحرب فى أيامنا الحاضرة من المشاكل التى تتطلب تحليلا سيكولوجيا دقيقاً . ومما لاشك فيه أن القوى العاقلة ليست هى التى توقد نار الحرب أو تبقيها مشتعلة بعد اتقادها ، بل الذى يوقد نارها هو عمل العواطف والغرائز والميول الكامنة فى الطبقات السفلى من العقل . ذلك لأن الإنسان قد تطور خلال عصور طويلة لا يحصيها العد من جبلة بدائية ، وقد كان حتما على هذا الإنسان خلال تاريخه الطويل أن يكافح فى سبيل بقائه . ومن أجل هذا كانت الغريزتان الأساسيتان فى جميع الكائنات الحية ، وهى غريزة حفظ الذات وإثبات الوجود ، من الغرائز التى ستبقى فى طبيعتنا أجيالا طويلة على الأقل ، إذا لم نقل إننا لن نستطيع أن نتخلص منهما قط ، وهاتان الغريزتان أبعد أثراً وأكثر شيوعاً من الغرائز الخاصة بالجنس البشرى .

وإذا [illegible] الحرب [illegible] العقل حكمت بأنها من الأعمال الجنونية ، وعددت كل من يشتركون فيها مجانين ؛ وأشد ما فيها إيغالا فى الجنون أنها تغير من طبيعة أولئك الذين وهبهم الله عقولا فلسفية واسعة فتحملهم على خيانة مبادئهم السامية ، وترجع بهم إلى أشد الأفكار وحشية وأكثرها إيغالا فى البدائية . فإذا قامت الحرب رأيت الناس وكأن طبيعتهم قد تغيرت بسحر ساحر .

وقد أثبت مئات من علماء النفس الأطباء بالدليل العلمى القاطع أن اللاشعور أهم أجزاء العقل وأقواها أثراً ، وأن الجزء الواعى من العقل — إذا قيس به — جزء صغير أشبه بصخور متفرقة فى بحر واسع الأرجاء ، فإذا شئنا أن نفهم حقيقة القوى العقلية التى تحرك الجنس البشرى ، وجب علينا أن ندخل فى حسابنا البواعث الخفية التى تظهر وتنشط فى أحوال وبطرق خاصة ، كالغرائز البدائية السالفة الذكر .

ومن الغرائز القوية التي تستيقظ وتثور بمجرد إعلان الحرب غريزة المخاصمة ؛ وقد تبقى هذه الغريزة مختفية غير ناشطة ، حتى إذا ما تهيأ جو الحرب وعُيِّن العدو نشأ على الفور في الكثرة الغالبة من الناس شعور بالكره والمخاصمة لا يستطيع العقل أو التدبير أو الرحمة أن تسيطر عليه ، وإن كان الناس يدركون وقتئذ بعقولهم أن الحال التي هم عليها حال لا يقبلها العقل ؛ ولكن الناس في هذه الظروف لا تسيِّرهم عقولهم ، ولو أنها سيَّرتهم لأصبحوا جميعاً من دعاة السلم . ولست أقصد بهذا أن دعاة السلم هم خيار الناس ، وأن من عداهم كلهم قتلة أشرار ؛ بل أرى أنه إذا كان لا بد لنا أن نخوض غمار الحرب ليقترب العالم من عهد السلام العام فلنخض غمارها راضين . ولو أنني وثقت ألا سبيل يلجأ إليها غير سبيل الحرب لمنع قيام الحركات الرجعية في العالم ، وارتداد أمة أو قارة بأكملها إلى طرق بدائية في التفكير والعمل والشعور في الأخلاق ، لو أنني وثقت من ذلك لأعلنت من فوري أن الحرب لا تتنافى مع المنطق السليم ؛ ولكنني لا أعتقد بإمكان وجود حالة كهذه تبرر الاندفاع في الحرب وخوض غمارها .

منع الحرب :

فهل في مقدورنا أن نفعل شيئاً لمنع الحرب ؟ إن الذي نستطيع كلنا أن نفعله هو أن نكشف عما في عقولنا من الدوافع التي تدفعنا إلى الحرب ، ثم ننتزعها مما حولها ونعالجها ونقضي عليها القضاء الأخير . وهذه الدوافع كلها كامنة كما قلنا من قبل في اللاشعور ؛ ومهما يكن من شأن اللاشعور في عقل الفرد فهو في الجماعات أعظم شأناً وأشد خطراً . وإذا اندفعت الأمة مجتمعة في عمل من الأعمال فإن القوى اللاشعورية يشتد خطرها حين تظهر وتثير في الأمة أنواعاً من النشاط الخاطئ الضار ، ويبلغ هذا الخطر أشده إذا كانت عقلية الجماعة يحركها زعيم مسيطر يخضعها لأمره ويتصرف فيها على هواه . والأمة في أثناء الحرب تبحث لها عن زعيم ، وتضع نفسها تحت أمره ، مهما كلفها ذلك من ثمن ، فإذا لم تجد الزعيم الخيِّر الصالح وجدت الزعيم الشرير ، لأنها لا غنى لها عن هذا الزعيم ؛ وهي تتبعه إلى حيث يقودها ، وتثق به كل الثقة ، وهو الذي يفصح عما لا تستطيع هي أن تفصح عنه ، ويعمل بما تبعث فيه هي في كل آن من نشاط جديد وعواطف جديدة .

ولقد كانت إيطاليا وألمانيا في الحقيقة مهيأتين للحرب ، ويسودهما الجو الحربي قبل أن تشتعل نار الحرب بعدة سنين . ولما أمضت ألمانيا معاهدة فرساي لم يكن هذا الإمضاء إنهاءً للحرب بالنسبة لهذه الأمة ، ولم تكن الثورة النازية في عام ١٩٣٣ ، كما لم يكن احتلال منطقة الرور والاستيلاء على النمسا وتشيكوسلوفاكيا وما تبع ذلك من أحداث ، لم يكن هذا كله إلا مراحل في حرب حقيقية ظلت رحاها تدور بعد عام ١٩١٨ .

وقد وصف أفلاطون في كتاب الجمهورية العوامل السيكولوجية التي تعمل لإثارة الحرب ، وعبر عنها كلها بكلمة واحدة جامعة يمكن ترجمتها بلفظ « الطمع ، أو إدعاء الأمة لنفسها أكثر مما يحق لها أن تدعيه » . فإذا قالت الإمبراطورية البريطانية مثلاً إنها لا تسمح لأمة أخرى أن تهدد أي جزء من أملاكها ، عد ذلك منها طمعاً وادعاءً لما هو أكثر من حقها . ولو أن الإمبراطورية البريطانية كانت إمبراطورية بالمعنى القديم ، أي لو أنها كانت لها أملاك واسعة خارجية تديرها وتسيطر عليها حكومة مركزية في بريطانيا العظمى ، فلا تنفذ هذه الأملاك أمراً إلا بعد أن ترجع إلى هذه الحكومة المركزية ، لجاز أن يعد امتلاك هذه البلاد والسيطرة على هذا الجزء الكبير من العالم طمعاً من بريطانيا وادعاءً لما هو أكثر من حقها . ولكن قانون وستمنستر قد غيَّر نظام

الإمبراطورية من أساسه ، وجعل منها مجموعة من الدول المستقلة المرتبطة برباط التاج ، ولم تعد انجلترا تستفيد من هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف وما يظن أعداؤها أنها تستفيده منها ، وليس لبريطانيا العظمى إشراف ما على سياسة الأملاك المستقلة ؛ ولقد خول هذا القانون لتلك الأملاك الحق فى أن تقرر بنفسها الانفصال عن بقية أجزاء الإمبراطورية . ذلك أمر على أهميته ينساه أعداء الإنجليز .

والنفسية الحربية تتكون من مراحل ثلاث ، تقوم كل منها على أساس المرحلة السابقة لها ، وهى مرحلة ما قبل الحرب ، ومرحلة الحرب ذاتها ، ومرحلة ما بعد الحرب . والمرحلة الأولى غاية فى الأهمية والخطورة ؛ ففيها يعبأ اللاشعور فتظهر المقالات المثيرة فى الصحف ، والأفلام المثيرة على الشاشة البيضاء ، والخطب المثيرة من الزعماء تهيئ الجو الحربى . فإذا نشأت أزمة ثم انقضت بسلام ، رأيت شعور الراحة والاطمئنان العام القائم على أساس العقل والرحمة وقد امتزج به إحساس بأمض لاشعورى بالخيبة ، وقد يبلغ من قوته أن يدفع أصحابه إلى الاعتداء ولو على أعز الأصدقاء . وفى هذه المرحلة يجب أن ينشط الراغبون فى السلم لمنع الأمم المتعادية من الانتقال إلى المرحلة الثانية . أما إذا تركت هذه الأمم وشأنها فإنها لا تلبث أن تنتقل من تلقاء نفسها إلى المرحلة الثانية ، مرحلة الحرب ذاتها ، بعد أن يعبأ لها اللاشعور تعبئة قوية ، ويكون وقف الحرب فى هذه المرحلة الثانية صعباً أو مستحيلاً .

والخوف من الأمراض العقلية التى تصيب الأمم كما تصيب الأفراد ، فتدفع الأفراد إلى الاعتداء والأمم إلى الحروب . وهذا المرض يحمل الأمة المصابة به ، أو التى يسيطر عليها زعيم مصاب به ، إلى إساءة الظن بغيرها من الأمم ، وتفسير كل حركة تصدر منها كأنها موجهة إليها بالذات استعداداً للانقضاض عليها .

عصبة الأمم :

أشرنا من قبل إلى عصبة الأمم ، ونقول هنا إن الفكرة التى أوحت بإنشائها فكرة سامية نبيلة ، ستبقى حيّة وتنمو وتثمر فى المستقبل خير الثمار . أما العصبة نفسها فما من شك فى أنها قد أصيبت بضربة قاتلة ، حين أبت أن تقرر منع وصول الزيت إلى إيطاليا ، وهى المرحلة الثانية من مراحل العقوبات الاقتصادية التى أريد فرضها عليها أيام المشكلة الحبشية ؛ وبعد هذه الضربة أخذت العصبة تحتضر على مهل ، حتى لفظت النفس الأخير . ومن الواجب ، متى حان الوقت ، أن نبحث فى أسباب هذا الموت ، وسيقول رجل السياسة فى هذا الموضوع الشىء الكثير ؛ ولكن العالم السيكولوجى يستطيع أيضاً أن يدلى ببعض الآراء فيه . وما من شك فى أن العصبة ستبعث حية ، وأن من أكبر العيوب الأساسية فى دستورها تلك المادة التى تجعل الإجماع شرطاً أساسياً لا تمكن مجلس العصبة بغيره أن يقدم على عمل من الأعمال . ولربما كانت هذه خطة سليمة من الوجهة المنطقية ، ولكنها من الوجهة العملية تخلق المشاكل وتثير الصعاب ، وتمنع من العمل المفيد .

ولقد قلنا من قبل : إن العصبة الجديدة يجب أن تشمل الدول الكبرى جميعها بلا استثناء ، وفيها بلا شك الولايات المتحدة الأمريكية ، وليس ما يمنع من إنشائها فى نصف الكرة الغربى إذا عجزت أوربا عن إنشائها فى نصف الكرة الشرقى . ووجود العصبة تحتمه ظروف العالم وطبيعة البشر ، لأن قوى الطبيعة البشرية لا يُكبح جماحها إلا إذا كان ثمة قوة مسلحة منظمة تؤيد القانون الدولى ؛ فكما أن الدولة فى حاجة إلى قضاء وتشريع وشرطة تنفذ الشرائع وأحكام القضاء ، لأن فيها طائفة من الناس طبعوا على الإجرام ، ولا يحول بينهم وبين ارتكاب أعمال الشر إلا القوة ، فكذلك الدول مجتمعة يجب أن يسودها حكم القانون الدولى الذى يستند إلى قوة تحافظ على هذا

اسكندر الاسكندرية

فــكرة الله
كيف تطورت عند الأمم

للدكتور أحمد زكى بك

ينظر العلماء إلى الأشياء، يفحصونها من هذه الوجهة، ثم من هذه، ثم من تلك، وهكذا حتى لا يكون فيها ما يستأهل الفحص، أو حتى أن تعجز أداة فحصهم عن بلوغ تلك الوجهات. فإن فرغوا من فحصها فى المكان بدأوا فحصها فى الزمان، بدأوا دراسة: كيف هى اليوم من أمس، ثم كيف هى أمس من أمس الأمس، إن كانت مما يتم تغيره وتبدله فى اليوم واليومين. أو كيف هى هذا القرن من القرن الذى مضى، فالقرن الذى سبق هذا، إن كانت مما يتم تبدله وتغيره فى القرون. ويسمون هذا التغير نشوءاً أو تطوراً. وقد يعجزون عن دراسة هذا التغير فى الشىء الواحد، لأنهم لا يطاولونه عمراً، فيدرسون فى الزمن الحاضر أشياء واحدة هى سواسية فى حضورها ولكنها مختلفة فى أعمارها وأدوارها وأطوارها. وقد تكون الأرض قد طوت هذه الأشياء فى طبقاتها كما طوى الزمان قرونه، فينقبون عنها فى بطن الأرض طبقة طبقة، وكل طبقة هى حياة قرن، فكأنما يكشفون عن كتاب من التاريخ بال تآكلت صفحاته واستحال بياضه، ولكن فى تلك الصفحات بقية من أسطر كثيراً ما تؤدى معانى كاملة للعين التى اعتادت أن تقرأ خط الأيام والليالى فى الحجر والتراب.

وفكرة الله، وهى ليست من المادة فى شىء، يبحثوها بحث الشىء الملموس الموزون. ويجدونها فى الحاضر، فى أجناس من الناس تعيش بأجسامها فى القرن العشرين، ولكنها تعيش بعقولها فى الماضى الجديد والماضى القديم درجات متفاوتات، فكأنهم الأجيال الإنسانية حشرت

القانون وتخضع الدول لأحكامه. ولا حاجة بنا إلى القول إن النظام والخضوع للقانون ضروريان لقيام الحياة الصالحة الطيبة فى العالم بوجه عام.

الوقاية فى زمن الحرب:

نختم هذا البحث بكلمة موجزة عن الوقاية فى أيام الحرب، فنقول إن التجارب كلها تدل على أن الصدمات العصبية التى تصيب الجند فى الميدان بسبب ما يلقى عليهم من القنابل، يقل عددها وتقل شدتها كلما ساد الجنود روح النظام؛ وليس المقصود بروح النظام الشدة والقسوة على الجند، بل يقصد به الحزم المشبع بالعطف عليهم، والعناية بأمرهم، وبث روح التضامن واحترام النفس فيهم.

وكذلك يجب أن يعلم القائمون على شئون الوقاية المدنية أن بث روح النظام فى نفوس الشعب أمر لا غنى عنه إذا أريد منع الذعر والاضطراب ومنع الصدمات العصبية التى تعقب الذعر. ومن الخطأ الكبير السماح لأهل المدن المهددة بالضرب بالقنابل بالجلاء عنها، لأن إخراج عدد كبير من أهل المدينة أو إخراج كل من أصيب باضطراب عصبى منها، يؤثر فى قوة السكان المعنوية بوجه عام. ولهذا يجب أن يبقى أكبر عدد مستطاع من أهلها فى مراكز أعمالهم، وأن تتخذ الوسائل التى تكفى لبث روح الهدوء والاطمئنان فى نفوسهم. ولضمان بقاء الروح المعنوية قوية فى السكان بوجه عام، يجب ألا تبخل الحكومات بأى قدر من المال لإنشاء المخابئ الكافية لهم، وهذا يهدئ من أعصابهم ويقلل من تأثير الصدمات فيهم. وكلما زادت وسائل الوقاية إتقاناً زاد السكان شجاعة وأثر ذلك فى الجنود فى ميدان القتال، لأنهم إذا شعروا بأن من خلفوهم وراءهم فى بيوتهم من نساء وأطفال آمنون على أنفسهم قويت عزائمهم، وكانوا أقدر على الحرب وأصبر على بلواها.

محمد [illegible]

معاً في الحاضر حشراً ؛ أو كأنما هو الكتاب بدت لك صفحاته ، لا متلاحقة على عادة الكتب ، ولكن متجاورة كما تبسط الخرائط بعضها إلى جانب بعض . وبحثوا فكرة الله أيضاً في الماضي ، في بطون الأرض ، بالتنقيب عن آثار الأمم . ومن حسن حظ المؤرخ أن تلك الأمم جرت على تجسيد أفكارها ، بتصوير الحجر تارة ، وبتزويق الآنية تارة أخرى ، حتى وبالكتابة والنقش أحياناً .

وما أقوى خيال الإنسان الذي يجمع من ذلك المبهم البالي ، وهذا الحاضر الشتيت ، ومن نفسه وهو يفكر أيضاً ، صورة لفكرة الله كيف بدأت ، وإلى أي شيء تناهت .

فالتأليه بدأ عند الإنسان لما خرج بفكره عن حظيرة نفسه ، وعندما بدأ يرتقي درجات الثقافة الأولى . ويتطور إدراكه تطورت فكرته في الآلهة أو في الله حتى صارت إلى ما هي اليوم .

والتأليه عبادة ، والعبادة في صورها السفلى إجلال واحترام ، لهذا عبد الإنسان أول ما عبد أشياء الكون عظيمتها وصغيرها ، ومظاهر الطبيعة الكبرى جليلها وحقيرها ؛ فعبد الشمس وعبد القمر ؛ وعبد الجبال وعبد الأنهار ؛ وعبد الآبار وعبد الأشجار ؛ وعبد النور وعبد النار ؛ وعبد الرياح والأمطار ؛ وعبد لهيباً يتفجر من الأرض ، ولهيباً ينقدح في السماء ؛ وعبد مظاهر القوة باديها وخافيها . ورأى في هذه الخير فعبدها لخيرها ورجاء نفعها . ورأى في هذه الشر فعبدها لاتقاء شرها . وعاش في أحضانها جميعاً ، وهو لا يكاد يعقل مما تفعل أو كيف تفعل شيئاً ، فرأى أن يعيش في سلام مع الطبيعة ما عاش في أحضانها .

وليس بدعاً أن يترجح عند العلماء أن تكون الأرض أول ما عبد الإنسان ، فالأرض منبت الطعام ومصدر الثمرات . وتبينوا أن الشمس مصدر الإخصاب فعبدوا الشمس . وأن السماء تأتي بالماء فعبدوا السماء . ونظروا إلى المرأة يخصبها الرجل بمائه ، وإلى الأرض تخصبها السماء بمائها ، فراعهم سر هذه الولادة وسر هذا الإيلاد ، فقالوا : إن إله الشمس ذكر ، وإن إله الأرض أنثى . وتصوروا الآلهة كما تصوروا أنفسهم ، فزاوجوا بينهم ، وأولدوهم بنين وبنات . وكانت الآلهة عديدة فزادوها بذلك عدداً .

وفي رجاء خيرها ، وفي دفع شرها ، ذبحوا الذبائح وقربوا القرابين ، وعزموا العزائم ، وعوذوا بالرقى .

وتفرغ قوم منهم لهذه الناحية الروحية من معاش الناس لما اتسعت دائرتها وتعددت شواغلها ، فكانت طائفة الكهان ، فقامت تزيد العبادة تنظيما وترتيبا ، وتزيد وسائل التقرب قدرة على إذكاء روحانية العابدين ، وزيادة غموض في صفة المعبودين . وبإعطاء الآلهة صفة الرجال والنساء ، أعطوهم أيضاً أحداثاً تجري للرجال والنساء . فكان لكل إله تاريخ ، ولكل أحدوثة وأحاديث ، أو أقصوصة وأقاصيص ، صار علمها عند القساوسة يعلمونها الناس . وكان كثير منها شعراً خالصاً صيغ لها الخلود . مثال ذلك قصة أوزيريس ، رب المغرب من أرض مصر ، وما المغرب عندهم إلى مدائن الأموات . فقد تزوج أوزيريس إزيس ، وكان له منها ولد أسموه حوروس . وكان سيت رب الظلام والسواد . فقام بينه وبين أوزيريس شجار قضي فيه أوزيريس . فحزنت إزيس على زوجها حزناً شديداً ، وخرجت تبحث عن جثة زوجها فوجدتها أخيراً ، ولكن أجزاء مزقها رب الظلام ونثرها في أرض مصر ففرقها عليها تفريقاً . فعاودت تحزن من جديد ، وخرجت تبحث عن جثة زوجها من جديد . ثم تنتهي القصة بأن يلقى حوروس ، ابنها ، رب الظلام فيثأر لأبيه .

ولم تكن الديانات في أول أمرها تعنى بتخلق الناس في حياتهم ، ولا بمعاملاتهم ، ولا بالسياسة ينهجها حكام الناس في إدارة شؤونهم . ولكن رويداً رويداً

دخلت هذه الأمور فيها حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من الدين . ومن الأديان ما بقى عهوداً طويلة قاصراً على صلة الناس بالآلهة ، دون صلة الناس بالناس .

وكان لكل قبيل من الناس آلهة . وكان الناس فى العهود الأولى تعيش جماعات جماعات ، كلها صغير . فلم يكن للأمم وجود ، ولا للشعوب وجود . وكثرت الآلهة كثرة لا تُحصى . ثم تطوّروا سياسياً . واندمجت القبائل فاندمجت الآلهة ، واختصروها اختصارا . وساعدهم على هذا الاختصار أن الناس كانوا فى توجّههم إلى الطبيعة قد وقعوا على قُوًى منها واحدة أسموها أسماء عدّة . فكل الذى فعلوه أنْ وحّدوا الآلهة التى توحدت طبائعها . فإن عزّ عليهم هذا زاوجوا بين الآلهة حتى لا يكون لقبيل على قبيل فضل .

ومضى الإنسان يرسم مملكة السماء على ما يرى من مملكة الأرض . وقد صارت شعوبا عظيمة ، وفوق كل شعب ملك واحد وله أعوان . إذاً فهكذا يجب أن تكون مملكة السماء . فاختاروا من أربابهم ربا أعظم واحدا هو رب الشعب الواحد ، أما سائر الأرباب فهم له أعوان . فكانت هذه الخطوة الأولى نحو التوحيد . فمَرْدُق إله البابليين ، وأشور إله الأشوريين ، وتيشب إله الحيثيين ، ورعْ آمون إله المصريين .

وعند هذا الحد من الترقى إلى معنى الإله الواحد ، كان حسن التعامل بين الناس قد دخل فى معنى الدين وصار جزءاً منه لا يتجزأ . كذلك دستور الناس الذى به يُحكَمون دخل فى معنى الدين فصار جزءا منه لا يتجزأ . وصار القانون كله لله ، والحكم كله لله . لا الله الواحد القهار الذى هو إله أهل الكتاب ، ولكن إله شعبٍ يحيطه وزراء من آلهة أخرى دونه ، هم أسرته وأقاربه .

ولعل أظهر صورة تتراءى فيها درجات هذا التطوّر الدينى واضحةً جلية هى تلك التى تركها الزمان مرسومة فى مصر فى ظلام قبورها وحيطان قصورها وبطون رمالها .

ففيما قبل عصر الأُسَر كانت الأديان اختلاطاً ، لا فهم بها ولا نظام فيها . ثم تأخذ آلهة المدائن تظهر . ثم يعمل قساوسة عين شمس على تقديم إلههم ، معبود الشمس رَعْ ، حتى يتقدم الآلهة ، ومن ورائه ثمانية منهم . ثم تنتقل العاصمة المصرية من عين شمس Heliopolis إلى طيبة . وطيبة لها إلهها آمون هو لها وحدَها . إذاً فآمون رعْ ، ورعْ آمون ، وإن اختلف اسماهما . ثم يأتى من بعد ذلك إخناتون ، فيريد أن يوحّد آلهة الدُّلتا فيتخذ الإله آتون ربا واحداً ، رَمَز له بقرص الشمس تخرج منه أشعة عدة ، تنتهى بأيدٍ عدة ، هى رمز لناشط الإله فى جَنَبات الحياة . ولم يُرد أن يغضب رجال الدين أكثر مما فعل ، فأقر بآلهتهم على أن تكون رمزاً لذلك الناشط نفسها ، وأن يكون الأصل الجوهر ربا واحداً . وأراد إخناتون أن يكون ربُّه روحاً بلا جسم وفكرة بلا مادة ؛ وقرّب له القرابين منحوتةً ما يجد عليها صورة لإله من إنسان أو حيوان .

فهذا هو الشأن فى مصر . وهكذا كان الشأن فى غير مصر . فى بلاد الشرق الأخرى الكبرى التى شاد بها التاريخ وحفظت آثارَها لنا الأيام . فقد كان أول الأمر عند السومريين والأكّاديين والبابليين والأشوريين أخلاطٌ من آلهة ، أو معانٍ كأشباه الآلهة ، يختلط حابلها بنابلها ؛ ثم تتجسد الآلهة على القرون فتكون ذكوراً وإناثا هى رموزٌ وشارات لقوى الطبيعة فى اختلافها ؛ ثم يتميّز من بين هذه الآلهة إشتار ، « أُمّنا الأرض » ، ويتمثل فيها معنى الخَلْق فى الطبيعة والناس ، وتتمثل فيها على الزمن معانى الرحمة والغفران والعدل بين الخلائق . وتتألف حول بابل مملكة جامعة قوية متينة ، فيصبح مَرْدُق إلهُ بابل ، وصاحبُ بُرجها ، ربَّ الأرباب فى المملكة جميعها ، أربابِ الأرض وأربابِ السماء . والأشوريون ، انتهى بهم فكرة الرب فى تطورها إلى أشور ، إلى الربِّ الواحد الذى

ليس كمثله شيء ، إلى الربّ الذي ليس برب مدينة ، وليس رمزاً لقوة من قوى الطبيعة ، بل هو رب أشورية كلها وكل ما أخصبته من أمم الأرض . والأشوريون أسياد الخلق ، فإلههم سيد الآلهة ، فهو إله الناس أجمعين .

ثم يأتي عهد بني إسرائيل ، ولهم ربّهم — يَهْوَه بالعبرانية — وكان ربّاً كردك وآشور ، لافرق بينهما وبينه . وكانوا في تعبّدهم يتوجهون إلى الشمس والسماء . ثم يأتي موسى رسولا فيحسم الأمر حسما ، ويقدّم للناس ربا غير الذي عرفوه . فربّ موسى رب الناس أجمعين . وهو ليس رب الأرباب ، فهو الرب الأوحد الذي ليس من ربٍ سواه . وهو ليس بمادة ، وهو لا يتقمص المادة ليتشكل الأشكال ، بل هو قوة روحانية تملأ الوجود ، وتحكم الوجود . ولأول مرة في المعروف لا المقصوص من التاريخ صار الشرك كفراً . ولأول مرة صارت عبادة الطبيعة قواها ومظاهرها ضلالة . ولأول مرة صارت عبادة الأوثان [illegible] وتتابعت الرسل من بعد ذلك لتزيد فكرة [illegible] الأخيرة [illegible]

وأخيراً جاء العلم الحديث فلم يَدْهش لشيء ، كدهشته لوحدةِ هذا الكون التي يراها في كل شيء ، فيراها في مضارب النمل في الأرض ومسارات النجوم في السماء .

ولايحسبنّ حاسبٌ أن كشف العقل البشرى فكرةَ الله كان أيسر من كشف البخار والكهربا . ولا يَعيبنّ أحدٌ رجال تلك القرون الأولى بأنهم لم يهتدوا إلى كشف الرب بخطى أسرع ، إلا إذا هو عاب أهلَ العصر الحجريّ بأنهم لم يكشفوا بخطى أسرع مخابئ الفحم من الأرض وما تضمنه صخر الأرض الأصفر وترابها الأحمر من حديد . وكفى الإنسانَ الأول توفيقاً أنه تدرج إلى معرفة الله بتأليه آثاره ، فما قوى الطبيعة إلا من آثار الله . وهل نحن في هذا العصر الحاضر نعرف من الله أكثر من آثاره ؟ وهل نحن في هذا العصر نعرف من الكهربا أكثر من آثارها ؟ وهل سبيلٌ إلى معرفة الله ، وإلى تقديس الله ، وإلى مزج كينونتنا بكينونة الله ، إلاّ بالتأمل والإمعان والاستغراق في آيات الله حيثما وجدت من هذا الوجود .

«هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسيمون . يُنبت لكم به الزرعَ والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مُسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون»

أحمد زكى

حكمت محكمة القرقية العسكرية بتاريخ ٢٤ يونيه سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٢٧٠٢ سنة ١٩٤٢ بتغريم خضره محمد الزين من شبرا الخيمة خمسة جنيهات لبيعها فحما بأزيد من التسعيرة .

مكانة الأدب العربى

بين آداب الأمم

المـدح

ولا أريد أن أعرض لكل فنون الشعر العربى ولكنى أقول إن مما يؤخذ على الشعر العربى أنه شغل بالمدائح قروناً طويلة ، وهى ضرب من الكذب والغلو لا يبين عن حقيقة ولا عاطفة . ونحن لا ريب نعترف بهذا ، ولكن ينبغى ألا نغفل عما فى المدائح من فنون غير المدح .

قصائد المدح التى نردها تتضمن فنوناً قيمة غير المدح . فالشاعر يبدأ بالإبانة عن عواطفه وآلامه وآماله ، وهذا ضرب من الشعر الصادق ؛ ثم يذكر كثيراً من وقائع الحرب ، وحوادث السلم التى يمدح من أجلها وأحسن شعرنا الحماسى تتضمنه قصائد المدح . انظر قصائد أبى تمام والبحترى فى مدح الخلفاء والقواد ، وقصائد المتنبى فى سيف الدولة ، فإن أكثر ما فيها شعر حماسى بليغ رائع الوصف . وانظر قصائد ابن هانئ فى المعز لدين الله تجد فيها من وصف الجيوش والأساطيل والحرب فى البر والبحر المعجب المطرب .

ثم المدح نفسه إشادة بالفضائل التى يمدح بها الشاعر ، وتبيين للمثل العليا التى تطمح إليها الأمة فى رجالها ، وقديماً قال أبو تمام :

ولم أر كالمعروف تُدعى حقوقُه مغارم فى الأقوام وهى مغانم
ولا كالعُلا ما لم يُرَ الشعرُ بينها فكالأرض غُفلاً ليس فيها معالم
ولولا خلالٌ سنَّها الشعر ما دَرَى بُناةُ المعالى كيف تُبنى المكارم
وما هو إلا القول يسرى فيغتدى له غُرَرٌ فى أوجه ومواسم

وجعل المتنبى الشعر والمجد من واد واحد حين قال فى مدح أبى العشائر الحمدانى :

شاعر المجد خِدْنُه شاعر اللفـ ـظ كلانا ربٌّ المعانى الدِّقاق

وغالى بعض الشعراء فقال :

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم نخرات

ولكن النقص الذى نعترف به هو الطريقة التى عالج بها شعراؤنا موضوعاتهم إذا قسناها بطرائق الأوربيين ، فقد وقف شعراؤنا كثيراً عند الظاهر ولم ينفذوا إلى بواطن الأمور إلا قليلا ؛ وصفوا مظاهر الطبيعة دون أن يخلطوا أنفسهم بها ، ويترجموا عن عواطفهم فيها إلى الحد الذى نجده فى الشعر الأوربى . وقد شغل كثير من شعرائنا بصور محدودة توارثوها ، فلم يخالف الخلف السلف فيما يقول فى المدح أو الهجاء ، أو الغزل إلا قليلا . وشغلوا أكثر قصائدهم بالمدح ، وداروا سنين طويلة حول معان محدودة يصوغونها فى صور مختلفة حتى ملّ السائع والشترى .

ثم نحن حين نقيس شعرنا بالشعر الأوربى ، نقيس ما أبدعه شعراؤنا القدماء بما أنشأه شعراء أوربا فى العصور الحديثة بعد أن اجتمعت لهم مواريث الحضارة اليونانية والحضارة العربية ، وزادوا عليها الحضارة الحديثة . وليس من الإنصاف فى شىء أن نكلف شعراءنا أن يجاروا هؤلاء على اختلاف البيئة والعصر والثقافة .

وما نحن مستطيعين أن نقيس شعراءنا فى عصور ازدهار حضارتنا بمعاصريهم فى أوربا ، إذ كانت أوربا مجدبة الحضارة والآداب .

ثم سعة الشعر العربى وتناوله كل شىء من الجليل والسفساف ، وتسجيله الحوادث كبيرها وصغيرها ، وكلف العرب بالنظم وسهولته عليهم وإكثارهم منه ، كل هذا جعل بعض الشعر العربى قليل الحظ من العاطفة القوية أو الخيال ، فخيل إلى الناظرين فيه أن الشعر العربى كله قريب الغور ، قليل الخطر ، وأطلقوا القول غير صادقين .

وانظر كتب التاريخ ، وكتب الحيوان والنبات

والبلدان ، نجد الشعر يتخللها ، لا يذكر المؤلف حدثاً أو حيواناً أو نباتاً أو بلداً إلا أمده الشعر بأبيات في وصفه .

أوزان الشعر العربي

وأما أوزان الشعر وقوافيه فقد أحكمت منذ الجاهلية ، واستمرت قوية مسيطرة قروناً ؛ ولكن العرب منذ القرن الرابع يسروا لأنفسهم الخروج من ضيق القوافي بما أحدثوا من ضروب التقفية في التوشيح والتربيع والتخميس والازدواج ونحوها . فأبدعوا ضروباً من القافية تيسر لكل ناظم بغيته ، ولم يبق لأحد عذر أن يشكو من ضيق القافية . ولكن جمهرة الشعراء لزمت سنن القوافي الجاهلية اقتداء بأئمة الشعر الذين طبق ذكرهم الآفاق ، وصاروا قدوة الشعراء في كل جيل .

فمن يشك من ضيق القافية العربية فإنما يشكو جهله أو عجزه — جهله بما أحدث الشعراء في القوافي ، أو عجزه عن مجاراة الشعراء حتى في هذه القوافي الميسرة المنوعة .

وقد نظم الفرس والأمم السامية والأمم الإسلامية على القوافي العربية وأطال الفرس والترك والهند ما أطالوا في منظوماتهم ، لم يصدهم ضيق القافية . فماذا يقول العذرون ؟

ومن أراد أن يجاري أوزان الغربيين وقوافيهم فيتحلل من القوانين المحكمة في أوزاننا وقوافينا فله مندوحة في النثر العربي وهو في سجعه وازدواجه يساوي النظم الأوربي أو يكاد . وليس حتماً أن يجعل هؤلاء العجزة المتعللون أنفسهم شعراء . وقد حكي أن رجلا أنشد آخر قصيدةً من نظمه قد ارتكب فيها كثيراً من الضرورات . فكان كلما خرج عن اللغة والنحو والصرف سأله السامع ما هذا ؟ فيقول : ضرورة الشعر . فقال له : وما الضرورة التي دعتك إلى قول الشعر ؟

النـــثر

النثر يشارك الشعر أحياناً في موضوعه وخياله ، ولكنه في أصله وأكثر ضروبه قائم على العقل والمنطق ، والإيضاح والتفصيل ، فهو أقرب إلى الحقائق . ومن أجل هذا يؤخذ الناثر بما لا يؤاخذ به الشاعر .

كم قال الشعراء في الخمر والغزل ، وكم قال الكبراء والرؤساء ، بل لم يخل العلماء وأهل الدين من النظم في هذين الفنين . ولو أن كاتباً كتب مقالاً يصف محاسن الخمر ويدعو إليها ، أو يتغزل تغزل الشعراء لم يغتفر له هذا ، وعدّ قوله دعوة إلى إباحة أو نحلة شنيعة .

وقد افتن كتاب العربية منذ ابن المقفع والجاحظ في ضروب النثر ، وتغلغلوا به في ثنايا الجماعة ، وفصّلوا القول ، وأبانوا عن الخفايا . وشارك الكتابُ منذ القرن الرابع الشعراء في بعض موضوعاتهم . وساهم الكتاب في الحروب الصليبية مساهمة الشعراء أو أعظم ، وعالجوا فنوناً مختلفة من الخطب والرسائل والمقامات والتاريخ والعلوم والقصص ؛ فاجتمع لنا من نتائج قرائحهم على مر الزمان ثروة عظيمة في ضروب شتى من النثر ، لا يتسع المقال لتفصيلها . ثم عرض للنثر من قيود الصناعة ما عرض للشعر ، فأودى به أو كاد .

ولا بد من القول هنا في القصص ؛ فقد قلنا ، حين قسنا شعرنا بشعر الأمم الأخرى ، إننا لا يشتد أسفنا لخلوه من القصص المنظوم ، وقلنا إن هذا الضرب من القصص ليس ملحمياً ، وإن النثر أولى به إلا مقاماتٍ يُستنجد فيها الشعر . فلننظر ما فعل كتابنا به .

* * *

القصص فن قرآني لفت المسلمين إليه ما في القرآن من أخبار الأنبياء والأمم الخالية . وكان المسلمون يعمدون إليه في غزواتهم لتحميس المجاهدين .

وكان الخلفاء والأمراء ينصبون القصّاص ليقصّوا للناس في المساجد ، ثم تطور القصص إلى تاريخ ، وإلى خرافات وأسمار شتى .

وقد عالج النثر العربي القصص كثيراً ، فزاد على ما ترجم إلى العربية كقصص ألف ليلة ، قصصاً أخرى كثيرة . وقد عدّ ابن النديم من القصص التي ألّفت إلى عهده ، أي المائة الرابعة ، أكثر من مائة وعشرين قصة من قصص العشاق ، كلها عربية بموضوعها وتأليفها . وذكر بعض جامعي هذه القصص من الرواة المعروفين مثل : الشرقيّ بن القطامي ، وهشام الكلبيّ ، وعيسى بن داب ، والهيثم بن عديّ .

ثم عدّ ست عشرة قصة تحت هذا العنوان : عشاق الإنس للجن ، وعشاق الجن للإنس .

وقال ابن النديم أيضاً : إن ابن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء أراد أن يجمع ألف سمر ، فجمع أربعمائة وثمانين ليلة ، كل ليلة سمر تام ، فيه خمسون ورقة وأكثر وأقل ، ثم عاجلته المنية قبل إتمامه . ورأيت أجزاء منه بخط أبي الطيب أخي الشافعي .

هذا ما أثبته ابن النديم مما ألف إلى القرن الرابع ، فما ظنكم بما ألف بعد هذا ؟ ونحن نعرف مما ألف بعد ابن النديم ، قصة عنترة ، وقصص البطال ، والأميرة ذات الهمة ، والظاهر بيبرس ، وسيف بن ذي يزن ؛ إلى ما كتب باللغة العامية من قصص الهلالية وما يشبهها .

فالأدب العربي غني بالقصص التاريخية والخرافية ، ولكن ينبغي أن نعترف أن هذا الفن لم ينل عناية أدبائنا ، وترك للعامة وأشباه العامة أكثره . فلم يبلغ ما بلغه القصص عند الغربيين بأقلام كبار الكتاب ، أمثال بلزاك ، وكورني ، وراسين ، ولامرتين ، ودكنز ، وجوته ؛ هؤلاء الذين أحكموا القصة وجعلوها وسيلة إلى نقد الجماعة ، وتبيان فضائلها ورذائلها ، وحسنها وقبحها ، حتى خلقوا أبطالا يعيشون في خيال الناس ، ويؤثرون في أعمالهم أثراً بليغاً . وذلكم النقص الذي يحاول كتابنا سدّه في العصر الحاضر .

وبعد ، ففي الأدب العربي ، شعره ونثره ، ميزة أخرى ، هي هذه الكتب الجامعة التي تسجّل من الشعر والخطب والأمثال والرسائل والتاريخ والنوادر والفكاهة ، وتعرض من المجتمع صوراً كثيرة متفرقة ، وتثبت ما وقع في مجالس الخلفاء والأمراء والكبراء والعلماء ، وما يقع بين العامة في الطرق وهلم جراً ، مثل : البيان والتبيين ، والكامل والأمالي ، والعقد الفريد ، وزهر الآداب ، وكتب المحاضرات كمحاضرات الراغب الأصفهاني وفاكهة الخلفاء ، وهي كثيرة في أدبنا . وليس لهذا النوع من الكتب نظير في الآداب الأوربية فيما أعلم . وقد سألت بعض المستشرقين فقال : لا نظير له عندنا .

فالأدب العربي ، شعره ونثره ، وجدّه وهزله ، أدب كامل جامع ، صوّر العواطف والآلام ، والفضائل والرذائل ، ومناظر الطبيعة كلها ، وبدائع الصناعة وأحداث الزمان ؛ ولم يدع جلائل الأمور ولا توافهها ، حتى تناول نوادر الحمق والمتطفلين ، وقصص المجانين ، وشعر اللصوص وحيلهم .

فهو أدب جامع رائع . وإذا قيس أدبنا بالآداب الأخرى فضلها في جوانب وفضلته في أخرى . ولكنه في جملته أوسع وأغنى ما عرف من آداب الأمم ، أو هو من أوسعها وأغناها . فليس لعربي أن يتمنى أن كان له بأدبه القديم أدب أمة من الأمم القديمة .

(الكلام صلة) **عبد الوهاب عزام**

قرر مجلس إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٢/١٠/٢٦ زيادة أثمان جميع الكتب بقدر ٢٠ ٪ من أثمانها الحالية ابتداء من يوم ١٩٤٢/١٠/٢٧ وذلك عدا الكتب التي قررتها وزارة المعارف وأخطرت المدارس بها .

انكار الجميل

روى الكاتب الروسى العظيم إيفان ترجنيف فى إحدى قصائده المنثورة ، أنه فى ذات يوم خطر ببال الكائن الأعلى أن يولم وليمة فاخرة فى قصره السماوى ، ودعيت الفضائل كلها ، ولم يحضر رجال لأن الدعوة كانت مقصورة على السيدات .

حضرت الكثيرات : منهن الصغيرة الشأن ، ومنهن العظيمة المكانة . وكانت الفضائل الصغرى أوفر سرورا ، وأكثر مرحاً من كبريات الفضائل ، وإن كانت مظاهر الانشراح بادية على الجميع . وكن يتحدثن فى رقة وبشاشة مما هو حرى بصديقات أقارب أمثالهن . ولاحظ الكائن الأعلى أن بين سيدتين فاتنتين حجاباً من الوحشة ، لأنهما لم يتعارفا . فتقدم رب الدار من إحدى السيدتين وأعطاها ذراعه ، وسار بها إلى السيدة الأخرى ، ثم قال مشيراً إلى الأولى : « الإحسان » ، وقال مشيراً إلى الثانية : « عرفان الجميل » . فعرت الفضيلتين الدهشة وبهتتا ، وعجبت كل منهما من أمر صاحبتها . وكانت تلك المرة هى الأولى للقائهما منذ خلق الدنيا .

وهذه الأسطورة تردد شكوى معروفة ، وتعيد فى أسلوب خيالى نغمة مألوفة عن كثرة جحود الفضل وقلة عرفان الجميل . وطالما رمى النوع الإنسانى بالجحود والكفران ، وقرف بالخسة والدناءة ، وقذف بالعقوق والغدر . والذين يرسلون هذه الشكوى المرة ، ويفتنون فى وصف الإنسان بأقبح الأوصاف ، لم يحددوا لنا مكانتهم من الإنسانية ، فلنا أن نعتبرهم من أبناء هذا النوع الانسانى البغيض الذى لم ينقرض بعد !

وهم إذاً جزء من هذه الإنسانية العارية من المحاسن ، المجردة من الفضائل ، فإذا أحصوا لنا مساوئ الانسانية ، ونعوا عليها عيوبها ، فكأنهم يتحدثون إلينا ضمنا عن عيوبهم ونقائصهم ، وإن كان إدراك هذا والإقرار به يستلزم قدرة فائقة على مواجهة النفس ، وتشريح العواطف الخاصة ، وتحليل البواعث الدخيلة ليست ميسورة للكثيرين ، وبخاصة من إخواننا الذين يدعون العصمة ، ويخالون أنفسهم من السمو الأخلاقى فى أعلى عليين .

وأكثر الناس — كما يرى العلامة النفسى الكبير « وليم ستيكل » فى كتابه القيم عن « أعماق الروح » — مولعون بخداع أنفسهم وتضليلها ، وحريصون على أن يغضوا الطرف عن عيوبهم ونقائصهم ، وهذا من أوضح وجوه الضعف فى الإنسان وأظهر نقائصه ، فنحن لا نرى أنفسنا أبرع تفكيرا وأوسع حيلة من غيرنا فحسب ، وإنما نخال أنفسنا كذلك أحسن مخبرا وأخلص جوهرا من الآخرين . وسرعان ما نتناسى عيوبنا وأخطاءنا ونسقطها من حسابنا ، ونلق وزرها الحظ والأضداد ، فى حين أن محاسننا وفضائلنا ماثلة على الدوام بإزائنا فى صورة مكبرة وألوان براقة . وكل إنسان عند نفسه أحكم الحكماء وأعقل العقلاء وسيد الناس قاطبة ؛ وهذا هو السر فى تلك الشكوى الدائمة التى لا تنقطع من إخواننا وزملائنا الناكرين للجميل ، الجاحدين للمعروف . ونحن نشكو ونسرف فى الشكوى لأننا قد نسينا بسهولة جميع المواقف الشائنة التى كنا فيها نحن أنفسنا ناكرين للصنيعة ، جاحدين للفضل .

ولكن لماذا كنا كذلك ونحن فى نظر أنفسنا أهل للأخلاق العالية والشيم الكريمة والمناقب الحسان ؟ وكيف سما إلينا العيب وترامى إلينا النقصان ، وكلنا كنا ندعى قول المتنبى : « ما أبعد العيب والنقصان عن خلق » ؟ يعلل ذلك العلامة « ستيكل » تعليلا مقبولا ، فهو يعزوه إلى ذلك القانون النفسى الذى يحملنا على الدوام راغبين فى نسيان كل شىء يوقظ فى نفوسنا المواطف الأليمة ، والمشاعر الموجعة التى تجرح عزتنا وتنال من كرامتنا .

والشكوى من نكران الجميل شكوى قديمة متأصلة ، واردة في الأساطير وأخبار الأمم الخالية ، ومذكورة في الأمثال وطرائف الحكم ؛ وهذه الشكوى الواغلة في القدم تدل على أن إنكار الجميل ظاهرة نفسية معهودة ، وما دامت متمكنة من النفس كل هذا التمكن ومتفشية في الناس كل هذا التفشي ، فهي إذاً جديرة بالتفسير والتحليل .

وما دام إنكار الجميل حقيقة نفسية ملحوظة ، ومظهراً معترفاً به ، فعلينا إذاً أن نبحث في أغوار النفس وهاوياتها السحيقة عن هذه القوى المظلمة العاتية التي تضطرب وتعتمل في الأعماق ، وتصارع فيها بواعث تقدير الجميل والشعور بالحب والإخلاص للذين أحسنوا إلينا ، وأخذوا بأيدينا ، ونهضوا بنا ، وسددوا خطواتنا ، وشملونا بعطفهم ورعايتهم ، ثم تنجلي المعركة عن غلبة تلك القوى المظلمة وانتصارها التام ، فنتنكر للذين أحسنوا إلينا ، ونتبرم بهم ، ونتناسى كل ما أسلفوا إلينا من أياد ، وما قدموا إلينا من حسنات ، ونجازيهم بالعقوق والكنود .

ومن الواضح المألوف أننا نقدر في بادئ الأمر كل من يسدي إلينا يدا ، ونطوى له على الحب والاعتراف بالجميل ، ونحاول أن ننهض بشكره ونرد له الجميل مضاعفا ، ولا يخطر ببالنا أننا سننسى جميله يوما ما ، ونضيق به ذرعا ، ويثقل علينا مكانه ؛ ولكن تصاريف الزمن وتقلبات الحوادث سرعان ما تعصف بهذه الرغبة الطيبة وتقضي على هذا الشعور الصالح ؛ ومرور الأيام كفيل بتصويح أزاهير الشكر ، وتجفيف ينابيع الحب والود ؛ وعرفان الجميل الذي يستولي علينا في بادئ الأمر لا يلبث أن يلح عليه السقم ويدب فيه الضعف حتى يمحي رسمه ، وتزول معالمه ، ويُصَمّ صداه ، فلا يتردد في جوانب النفس ، ولا تهب هواتفه بالإنسان ، وبعد فترة من الزمن يشغل مكانه نكران الجميل ، وتتحول كل العواطف التي صحبت تقدير الجميل إلى أضدادها ونقائضها ، فيحور الحب حقدا وضغينة وكراهة وجفاء ، وتنقلب الصداقة إلى عداء صريح ، ويستحيل المدح والإطراء والحمد والثناء ذماً وتقصياً للعيوب ونشراً للمساوئ .

ولكن كيف يتم ذلك ويقع ؟ وأين تكمن هذه التيارات الخفية التي تنقل عواطفنا من النقيض إلى النقيض ؟

تعليل ذلك هيّن ، وقد أشرت إليه في مستهل المقال . فنحن في نظر أنفسنا أعقل العقلاء ، وأحسن الناس وأعظمهم كفاية وأوسعهم قدرة ، ونحن لا نعترف بعيب من عيوبنا إلا بعد تردد شديد ، وفي بطء وتثاقل ؛ وإذا اضطررنا إلى أن نشيد بمحاسن الغير والاعتراف بتفوقه فعلنا ذلك في تحفظ واقتصاد ، لكي نترك لأنفسنا مضطرباً واسعاً تستطيع فيه أنانيتنا أن تتربع على عرشها ، وهذا هو سر كبريائنا الداخلي . وكل إنسان يعتقد أنه في عالمه الخاص الفذ منقطع النظير ؛ وهذا الشعور بعظمة النفس والمغالاة بقيمتها ، والإكبار لشأنها ، أساس طبيعي للحياة البشرية ، وحيلة دفاعية للنفس وركن نكتنف به ونلجأ إليه لنتقي سهام الخطوب ، وبوائق القدر ، وكوارث الدهر ؛ وهو يجعلنا أقدر على احتمال أعباء الحياة ومصابرة الحوادث ، ويعوض لنا إغفال الدنيا لشأننا وعدم اكتراثها بنا ، ويعزينا عن تقصير مجهوداتنا عن مطالبنا ورغباتنا ؛ والمتنبي يقول :

وأتعب خلق الله من بات جاهداً
وقصر عما تشتهي النفس جهده

ونحن كلنا هذا الرجل المتعب المقصرة قدرته عن رغباته ، والذي يسمو به الأمل ويقعد به العجز !

ولعل هذا الشعور بالنفس والإسراف في تقديرها في العصور الحديثة أظهر وأعم وأكثر تفشياً ، لأنه كلما قل نصيب الإنسان في توجيه أحوال الدنيا صور له وهمه ضخامة مساعيه ، وجلالة خطره ، وعظيم أهميته ؛ وكلما ضغطت شخصيته وجارت عليها النظم والأحوال الاقتصادية حلت محلها العظمة الموهومة والمجد المستعار ،

وظن كل إنسان أنه من الأهمية وعظم الشأن بحيث لا يمكن أن يستغنى عنه ؛ ومن ثم يخامره الاعتقاد بأنه ليس مديناً لأى إنسان ، وأنه نجح ووفق بفضل عمله وكدحه وثباته ومثابرته ، وما يبذل من نشاط وما ينفق من جهد ، وأنه نال ما نال بسعيه ودؤوبه . وأكثر الناس لا يعرفون أنهم قد أخذوا أشياء كثيرة قبل أن يعطوا شيئاً ، ولا يطيقون أن يحاسبوا أنفسهم خشية أن يعترفوا بالدَّين لأحد !

والشعور بأننا مدينون للغير يتنافر تقتنا بأنفسنا ، لأن هذه الحقيقة غير السارة تنفى عنا أوهام العظمة ، وتبدد هالة المجد الحافة بنا . وليس لنا فى هذا الصراع المحتدم بين العواطف إلا أن نختار أحد شيئين ، إما أن نرفض هذا الشعور بعظمة النفس البالغ فيه ، وإما أن ننسى هذا الجميل الذى طوق عنقنا ، ونخمد ذكراه المؤلمة ونعفى على آثاره .

وهنـاك فريق من صرعى الحظ الذى أوسعهم القدر ضرباً بهراوته ، فهم يشعرون فى كل لحظة بالذلة والمهانة ، وأمثال هؤلاء اليائسين أصبحوا فى غير حاجة إلى الاستعانة بالدوافع النفسية ليكافحوا فى الحياة ، ويشقوا طريقهم إلى المجد ؛ وقد تغلبت فى نفوسهم حاجات الجسد على مطالب الروح ، والمحسن عندهم من يخلصهم من آلامهم الجسدية ، وهم ليس عندهم مانع من تقدير الجميل والاعتراف بالفضل .

ولـكن الذى لم يتنازل عن أطماعه ورغائبه قل أن يكون شاكراً للجميل ، لأن أنانيته تأبى الاعتراف بفضل الغير ، وتأبى لذلك أن تواجه هذه الحقيقة المرة ، حقيقة إنكار الجميل ، فماذا يصنع فى هذا المأزق ؟ لا معدى له عن بحث الأسباب والبواعث والمسوغات التى قامت بنفس المنعم حين هم بتقديم الجميل وإسداء الصنيعة ، ومن السهل أن يجد فى ثناياها منفذاً لأنانيته وإرضاء لشهوة من شهوات نفسه . وكل عمل إنسانى بطبيعته يحتمل تفسيرات مختلفة وتأويلات عديدة ، ولذا قل أن يخذله بحثه ، ودافع المحافظة على الذات وإكبار النفس سيعمل على اختيار التفسير الملائم له ، والذى يرفع عن عاتقه أثقال الحمد والشكر المبهظة ؛ وهذه هى المرحلة الأولى فى الانتقال من الاعتراف بالجميل إلى إنكاره . ولـكن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، لأنه يستلزم فى العادة انتقال العاطفة إلى نقيضها ، وسرعان ما تتجمع عندنا الأسباب الداعية إلى تحويل العمل الصالح إلى عمل شرير ، ونهتدى إلى عيوب ونقائص فى أخلاق مسدى الجميل ، كانت خافية علينا غائبة عنا ، وتبدو لنا حياته التى كنا نخالها نقية ناصعة موصومة ملطخة ، ولسنا نستريح من ذلك الشعور الثقيل شعور عرفان الجميل إلا إذا فعلنا ذلك ! وهكذا وقد تخلصنا من أوقار الاعتراف بالجميل ، وأصبحنا لا نرى له موجباً ولا داعياً ، يعاودنا كبرياؤنا وعزتنا ، وترفع أنانيتنا رأسها بعد الانحناء والميل والذلة والاستخذاء .

ومن التفسير « السيكولوجى » لإنكار الجميل يرفع النقاب عن كثير من الظواهر التى نشاهدها فى حياتنا اليومية وعلاقاتنا الشخصية ، مثل تنكر الخدم لسادتهم المتفضلين عليهم ، وتمرد التلاميذ على أساتذتهم وهم مدينون لهم بالتوجيه والقدوة ، وكراهة المرضى للأطباء الذين يعالجونهم ويبذلون الجهد فى تخفيف آلامهم وشفاء أمراضهم ، وتنكر الأمم لقادتها العظماء وأبنائها البررة .

والذى يعتمد على تقدير الناس للجميل ، ويبنى عليه القصور يجهل الطبيعة الإنسانية ولا يعرف نفسه . ونحن فى بعض الأحايين نلتمس الشكر والتقدير لقيامنا بأعمال هى من ألزم واجباتنا ؛ أليس من واجبات الوالد مثلا أن يعول أبناءه حتى يشتد ساعدهم ويستطيعوا العمل واحتمال التبعة ؟ ومع ذلك فنحن نكثر من تذكير أولادنا بضرورة تقدير هذا الجميل ، ونمن عليهم ، ونبصرهم بواجبات عرفان الفضل ، ألسنا نكسوهم ونطعمهم ونعلمهم ؟ وهذا الإصرار من ناحيتنا على تقدير الجميل يغرى الأولاد بإنكاره وشق

فرديناند Ferdinand

قصة لجيته Goethe شاعر الألمان الأكبر وهو غني عن التعريف ، فلا نحاول تقديمه كما اعتدنا أن نفعل مع كل من ننقل عنهم . والقصة من صميم الحياة ، ومن أصدق ما نعرضه . والتحول في حوادثها نتاج الصدمات ، وليس هذا بعجيب ؛ لكن العجيب أن يكون المرء هوائياً ورزيناً ، سخياً وشحيحاً ، مقارفاً وعفيفاً معاً . وبالجملة أن يكون الابن مرآة أبيه وأمه على السواء ، إن كان أبواه هذين النقيضين. وتعرض القصة هذه الصورة عرضاً وافياً يضيق به نطاق الثقافة ؛ فأجملناها من ثم فيما يلي :

الأولاد أكثر ما يكونون ينشئون عن الأب أو الأم في المظهر أو المخبر ، في الجسد أو الروح على السواء . وهم يجمعون أحياناً بين طباع الوالدين جمعاً خاصاً يبعث على الدهشة . ومن هذا القبيل شاب يدعوه فرديناند ؛ فتكوينه يُذكّر بوالديه ، وتتميز روحاهما في روحه . فيه خفة أبيه ومرحه ، وانتهازه متع الساعة التي تعرض له ، واستئثاره بالفرص دون غيره ؛ وفيه تفكير أمه الهادئ ، ورجاحة عقلها ، واستعدادها الطيب للتضحية في سبيل الغير . ومن ثمّ كان المتصلون به كثيراً ما يفسرون سلوكه بأن له نفسين متباينتين .

كان فرديناند في صباه فتى محظوظا ، فوالداه موسران . وكان الوالد إذا أسرف وخرج في لهوه ولباسه عن القصد ، عرفت الأم كيف تحد من إسرافه ، وترد الأمر إلى نصابه ، فيكون التوازن الذي لا مندوحة عنه ، والمظهر الذي لا بد منه .

وكان الأولاد في غضون ذلك يكبرون ويتخذون طبيعة من يبدو لهم في الحياة أوفر حظاً وأكثر متعاً . واتخذوا من ثم مثال الأب . وإذ ينتهون إلى هذا الرأي مبكرين ، جاوزت بهم الحدود قبل الأوان ، وحملوا البيت ما لا يطيق

عصا الطاعة . ومن الخير أن تقوم الرابطة بين الأب وأولاده على رابطة الحب والولاء لا على رابطة عرفان الجميل وتقدير الصنيعة .

ولكن لا يجب أن نغمط الطبيعة الإنسانية حقها ، وننكر عليها بعض الجوانب الطيبة . فهناك فريق من الناس يسرهم الاعتراف بالجميل وتقدير الفضل ، وهم لا يأنفون من ذلك ولا يترفعون عنه ، وهؤلاء القوم يشعرون أن اعترافهم بالجميل لا يفقدهم كرامتهم ، ولا يحط من مكانتهم ؛ وهؤلاء هم أهل السمو الروحي ، الذين أدركوا تلك الحقيقة الجليلة الخطر ، وهي أن الإنسان ليس وحدة مستقلة ، وأن تقديرنا لأنفسنا تقدير خاطئ ، وقد استطاعوا أن يواجهوا أنفسهم ويروضوها على قبول تلك الحقيقة ، فقضوا على غرورهم ، وطامنوا من جماح كبريائهم ، فلم يعصف بعقولهم جنون العظمة وهوسة التمجد ؛ وأكثر هؤلاء من العباقرة المتازين ، لأن العبقري المعطاء السخي الخاطر لا يرى غضاضة في الاعتراف بالفضل ، وكبار النفوس في الأغلب الأعم متواضعون معتدلون لأنهم يعرفون الكثير عن الطبيعة الإنسانية . والتواضع هو معرفة نواحي النقص وجوانب الضعف في الإنسان ، في حين أن الغرور هو المغالاة بقيمة النفس وتقدير قيمة الإنسان . فتقدير الجميل لون من ألوان تواضع العظيم ، وإنكار الجميل ضرب من ضروب غرور الصغير ، والعبقرية العقلية أو العظمة النفسية ليست من الأشياء المطردة المألوفة ، بل هي لسوء الحظ من الأشياء القليلة النادرة . فلا عجب من الدهشة التي احتوت الفضيلتين ، فضيلة الإحسان وفضيلة عرفان الجميل ، عند التقائهما لأول مرة في الحقل ، الذي روى لنا خبره الروائي الروسي الكبير إيفان ترجنيف .

علي أدهم

ويقع فردينان بحدوه شعور مضيض بأنه دون رفاقه في كثير ، فهو يكره أن يبزه منهم أحد في لباس ، وهو يحب أن تكون حياته مواتية وسلوكه طليقاً . وأبوه المثال الذي يبدو كل يوم لناظره ، فهو يريد أن يتشبه به كي يغترف من متع الحياة على هواه ، ويفوز بتقدير الناس .

وطبيعي أن يشجر بين فردينان وأمه الخلاف حول هذا الطموح ، وأن يأبى فردينان الانتشاح بخليع أبيه نفاية دون الكفاية . ولم يكن فردينان يميل إلى الاقتراض لأنه تعلم من أمه أن يخشاه . لكنه في الوقت الذي بلغ فيه سن التطلع ، واتجهت عاطفته إلى أوتليا الحسناء ، كانت الظروف قد فرضت على الأم ضرورة التقتير ؛ فبدلا من أن ترضى رغبات فردينان لجأت إلى عقل فردينان وقلبه الطيب ، وحبه إياها تستعينها جميعاً على إقناعه فاقتنع ؛ لكنه لمـّا يمتنع .

وكيف يوهن من علاقاته ، ويلطف من موداته ، وكل وهن أو تلطيف لا بد مسيء إلى صديق أو رفيق ، وحبه للفتاة ماذا يكون مآله إذا لم يقف عليه وقته وماله ، ولم يعمل على توثيق عراه ؟ أو لم تسلم نفسها طائعة لقيوده ؟ أو لم تؤثره على من عداه ؟

وكانت أوتليا تقيم عند عمة لها ، بعيدة عن أبويها ؛ وكانت في تلك المدينة بهجة المجتمع وزينته ، فلا بد أن يحرص عليها المجتمع . وافتنّ فردينان في توفير المتع لها ، فكان المجتمع أكثر استمتاعاً منها بها . وندع للقارئ أن يتصور مبلغ ألم فردينان وهو يرى أمه تدعوه إلى واجبات أخرى غير هذه ، وتأبى أن تأخذ بيده وتعينه على أمره ، وهو إنما يلمس فيه احترام الناس وإعجابهم بسخائه ويُسره .

وكانت ارتياحات بعينها لا تراود مخيلته إلا متثاقلة فباتت الآن أثقل وطأة عليه ، وأكثر ملازمة له . وكانت أفكار بعينها لا تمسه إلا لحظات ، فأضحت اليوم ترهقه ، كما أمست مشاعر بعينها تنوّخ على صدره ، مريرة لا تطاق .

ولا يقوّى ملاحظة الناس كالتضييق عليهم ، فالنساء أرجح من ثم عقلا من الرجال ، والمرؤوس لا يلتفت إلى أحد التفاته إلى آمره وناهيه .

لذا كان فردينان يرهف أذنيه كلما سمع أن أباه خسر في لعب أو كسب ، فإذا أفرط في نفقة قسا حكمه عليه .

كان يقول : ما بال أبويه لا يحرمان نفسيهما شيئاً ويحرمان أطفالهما إياه وقد جاءتهما الصدفة وحدها بما يملكان ؟ وهل لو كان جده على قيد الحياة أكان يمنعه ويعطى أباه ، أم كان يختصه في وصيته بما يضمن له الهناء ؟ فالصدفة وحدها تحرمه اليوم ما كان خليقاً أن يكون نصيبه !

بهذه السفسطة عن الملك والحق كان فردينان يزجى ساعات سخطه ؛ فإذا أزمه مطلب ، أو عزّ عليه لهو أو نفقة ، تساءل إلى أي حد ينبغي له أن يطيع قانوناً أو عرفاً لا يقره ، وإلى أي مدى يجوز له أن يحيد عنه ؟!

وقد كان يبلغ من انقباض نفسه في تأملاته هذه أن يتضاءل شعوره باحترام أمه لأنها لم تفرج كربه ، وتتضاعف مقته لأبيه لأنه يقف في طريقه .

ووجد فردينان أن أباه ليس عديم التدبير فحسب ، بل سيّء السلوك كذلك : فهو يغترف من صندوقه أحياناً دون أن يثبت ما يأخذ ، ثم يعود في اليوم التالي فيرفع عقيرته بأن حساب الصندوق مغلوط ، مضطرب ، لا يستقيم .

وإذ فردينان في هذه النفسية إذا بحادث غريب يقع له فيتيح لسخطه فرصة مغوية ، ويدفعه إلى إتيان شيء لم يكن ليحس له في نفسه إلا دافعاً مبهماً ضعيفاً .

حدث أن وكل إليه أبوه فحص أوراق في صندوق ثقيل وتنسيقها ؛ فحمل الصندوق إلى مكتب أبيه ، فاختل توازنه بين يديه ، فصدم غطاء المكتب صدمة انفتح لها . وكان من عادة أبيه أن يحفظ نقوده فيه لفافات ، صفت فيها أقراص النضار بعضها فوق بعض بمختلف أنواعه وألوانه . فرأى فردينان رأى العين ما كان يحيل بصره إليه من بعيد

ولا يلمه . فامتدت يده من دون تفكير أو تدبر إلى قرطاس من تلك القراطيس التى تمتد إليها يد أبيه فى موضع بعينه ، فى اللحظة الموجاء ، فلا يغيب مما يأخذ شيئاً .

وأغلق فردينان الغطاء ثم عاد يجرب صدم الجانب الذى صدم أول مرة ، فانطلق غطاء المكتب من جديد من فرضته ، فبات فردينان بهذا وكأن مفتاح المكتب فى يده .

وذهب فردينان يرتشف من مباذله رشفات مترعة ، ورصد نفسه لخدمة فاتنته ؛ وانقلب كل حار فيه عنفاً بل وحشية ؛ ولم يكن مع هذا يؤذى أحداً ، لكنه لم يحسن فيه إلى أحد .

والفرصة التى تخلق النزوة كالشرارة التى تلهب « البندقية » المحشوة . وكل نزوة نرضيها على حساب الضمير تستهلك الجسد ، فنحن فى أجسادنا وحوش ، ونحن لا نقوى على ستر ما افتضح . وفردينان كلما نافس طبعه ازداد اصطناعه المعاذير ، ولاح فى سلوكه أكثر تهوراً وأطلق يداً ، وأوثق بناحية بعينها [illegible]

وكانت أوتليا تشتهى الحلى فأرضى رغبتها من دون أن تعلم هى مصدر هذا الإرضاء . وكان لها عم ثرى سرعان ما اتجهت شبهتها إليه ، فظنته صاحب الفضل . وكلما أراد فردينان أن تتلقى أوتليا من عمها المزعوم هدية عمد إلى مكتب أبيه فاقترف من فيضه . حتى إذا عظمت الهدايا وساورت أوتليا الشكوك ، اعترف لها فردينان بأنه مهديها وأنه يهديها من جيب أبيه .

واشمأزت أوتليا من صنيع فردينان ، وأصرت على رد هداياه . فقال لها إنه ليبرحن به الألم إن فعلت ، وأكد لها أنه من دونها لن يعيش ، وأنها نفسه التى بين جنبيه . فتأثرت له ، وكانت تحبه ، فوكدت حبها بالعناق والتقبيل .

وسافرت أوتليا إلى والدتها فأحس فردينان بالوحشة وعزف عن غشيان المجالس التى كانت تغشاها لأنها باتت من دونها عديمة البهجة ؛ وقلت نفقاته ، فخف تردده على مكتب أبيه وامتداد يده إلى قراطيسه . ولاح كأنما يتغلب فيه عامل الخير ، فجعل يفكر فيما صنع فأدهشه صنيعه ، وعجب لسفسطته عن الحق والباطل ، وكيف سولت له نفسه ما لا يجوز . ووضح له شيئاً فشيئاً أن الأمانة والإيمان موضع التقدير فى الرجل ، وأن الخيّر يستحى أن يعبث بالقوانين ولا يستحى الشرير . لكنه ظلّ يلجأ عند الحاجة القصوى إلى قمطر أبيه يأخذ منه كرهاً ، فيخيل له فى كل مرة أن فيه شيئاً يجبذه من شعره ويمسك بخناقه .

ونحلت له قريحته ، وتبلورت عزيمته ، فقرر أن يكف يده ، وأن يعلم أباه بخلل القفل . فحمل الصندوق بأوراقه الرثية يريد أن يعرضها على أبيه فى مكتبته ، واصطنع الاضطراب فى نقل الحمل فاصطدم بالمكتب فإذا بغطائه ينطلق كعادته .

وعجب أبوه أن يكون الغطاء بهذه الطواعية ، فأكب كلاهما عليه يفحصه ، فوجدا خطاطيفه قد بليت مع الزمن وتراخت أربطته . فأصلح القفل ؛ ولم يعد يقوى فردينان على [illegible] فى هذا الحرز الحريز .

وفكر فردينان وعاود التفكير ، ورأى أن خيرما يفعل هو أن يرد ما أخذ . وراح يتوخى القصد فى نفقاته فاستطاع أن يدخر من مخصصاته . وكان ما أدخر قليلا ، لكنه بات مع حسن السلوك شيئاً كثيراً . وفرق بين آخر ريال تقترضه وأول ريال تقضيه مما أدخرت ، وإنه لفرق عظيم .

وكان لأبيه مصنع بعيد فاعتزم أن يؤسس متجراً على مقربة منه لتصريف منتجاته ، وعهد إلى فردينان فى درس مشروعه ليكل إليه آخر الأمر إدارته ، وليجنى هو الثمرة التى يجنيها الغير من شجرته . وزوده أبوه بمبلغ من المال لسفره وإقامته ، فتوخى فردينان القصد فى نفقته ؛ وحسب فردينان وعاود الحساب فوجد أنه خليق بأن يدخر ثلث مخصصاته إن هو ضيق على نفسه وحدّ من طلباته . وأمل أن تعرض الفرصة ليدفع بهذا دينه لأبيه ، فعرضت الفرصة ، والفرصة إلهة لا تكترث لخير أو شر ، فالخير والشر عندها سيان .

الصحافة والأدب في أسبوع :

"... هذا رأيي ، وعليّ تبعته وحدي ... ..."

حق الشعب — وحدة العرب — آخرة شاعر ! ... ...

من الشعب :

نساء ورجال ، وفتيات وفتيان ، وبنات وصبيان ، وبإزاء ذلك كله سدٌّ من الحرّاس والجند والحُجّاب ، يدفعون هذا الزحامَ بالأيدي تارة وباللسان ؛ هذه امرأةٌ تبكي ، وهذا شيخٌ يتوسل ، وهذا يتيمٌ ، وهذه يتيمة ؛ كلهم يحاول أن يتخذ طريقاً في هذا الزحام إلى مكتب الوزير ، أو حجرة الوكيل ، أو مجلس المستشار ...

لو وُصف لي هذا الزحام على باب وزارة التموين لما أنكرتُ ما سمعتُ وإني لأنكر الساعة ما أرى ؛ فهذا مشهدٌ لم أر مثله قبلُ ولا بلغ إليه وهمي ؛ فلا أزمة الخبز وقد اشتدّت حيناً منذ أشهر حتى بات أطفالٌ على الطّوى ؛ ولا أزمة البترول وقد اضطرّت طائفةً من ذوي اليسار والترف إلى أن يطبخوا على « الكانون » في القصور ؛ ولا أزمة السكّر وقد حلت ابنَ البدراوي باشا على أن يشرب الشايَ بالعسل ؛ ولا أزمة الرز وقد عاف أطفالي الطعامَ يوما لأن منزلي لم يكن فيه حبة رز ...! ...

... لا أزمة الخبز ، ولا أزمة البترول ، ولا أزمة السكّر ، ولا أزمة الرز أرتني من بعض مشاهدها مثلَ هذا الزحام ، وإني لأشهده اليوم في وزارة المعارف ... ...

هؤلاء آباء وأمهات ، وتلاميذ وتلميذات ، قد جاءوا يسعون إلى باب الوزير يلتمسون التخفيف عنهم في هذا الضيق الخانق بإعفائهم من مصروفات التعليم .

واستجاب الوزير للنداء ففتح الباب وتدفقت الجموع ، وتقدمت منحة الوزير ولم تهدأ صرخاتُ

ووجد فرديناند المكان أصلح للعلاج مما كان يتوقع ؛ وتمنى أن تدوم إقامته فيه وألا يحوله أبوه عنه . واشتهى أن تثبت فيه زوجيته ما دام طيف الحبيب لا يبرح فيه خياله . وألفى الفرصة سانحة فيه لاستخدام معارفه ولتجريب مواهبه وتنفيذ قراراته . وكان ما بالمكان يلسما لجراحه ، فكيف تخطر له مبارحته ببال ، وهو إن بارحه فإلى بيت أبيه ، ووخز الضمير يلازمه من ذكرى عمله فيه .

وكان في المدينة صديق لأسرته : رجل شجاع ، طيب القلب ، عليل ، تقوم على العناية به ابنة أخ ؛ راقه أن ينفذ فرديناند فكرة المتجر لأنها كذلك فكرته . وتولى فرديناند بإرشاده ، وسره أن يلقى هذا الإرشاد صداه في نفس فرديناند ، وأن يستجيب فرديناند لوحي أفكاره من قبل أن يعرضها عليه .

وكان هذا الصديق يعيش عيشة البساطة ، لأنه أولا عميل إلى البساطة ولأنه ثانيا رجل مريض . ولم يكن له أولاد ، ولم يكن يؤنس وحشته أحد غير ابنة أخيه هذه التي تخدمه وتطببه ، ومن ثم اعتزم أن يهبها ثروته ، وكان يتمنى لها الزوج الجدّ العامل ليتم على يديه ما أمل تحقيقه ، وأقعده عنه علته وظروفه .

فما إن تكشف له جد فرديناند حتى توسم فيه الرجل الذي ينشده ، وعظم رجاؤه لما أن لحظ فيه تفانياً في العمل وتعلقاً بالمكان . ولمح لابنة أخيه عما يجول بخاطره فلم يشم منها ممانعة . وكانت الفتاة في ميعة الصبا ، أحسن تأديبها وصح بدنها ، وصلح تكوينها ؛ عودتها العناية بعمها النشاط ، وعلمها القيام على صحته الرحمة ، فليس أكمل منها زوجة لمن ابتغى الزواج .

(لها بقية) **محمود الدسوقي**

الشاكين ؛ وعاد الزحام ، وعاد دفاعُ الحرّاس والجند بالأيدى تارةً وباللسان !

وبلغ صوتُ الشاكين حيث أرادوا ، وتوسَّع الناجح فيما مُنح وفُتح المصراعين ، ولم يخفّ الزحام ولن يخف ...

أ كلُّ أولئك الآلاف من طلاّب « المجانية » ذوو حق فيما طلبوا ، وفيما نالوا ؟ ... أ كلُّهم عاجز عن دفع عشرة أو عشرين جنيهاً من أجل تعليم ولده ؟ ... أ كلُّهم صادق الدعوى فيما ناله من الغلاء والأزمة وقلة المورد ؟ ... أليس فيهم جزّار ، ولا خبّاز ، ولا رزّاز ، ولا بزّاز ، ولا مُكَسّرى ، ولا فَرَّمى أغنته الحربُ من فقر وأتخمته من جوع ؟ ... أليس فى كل أولئك واحد من هؤلاء ؟ بَلَى ، وإن فيهم لعشرات من كل مائة ، وفيهم الغنىُّ والفقير ، والوجيه والمنبوذ ، والمحتال والمحتاج ، والمحتال والمتعثّر فى الأعمال ؛ ولكنْ ماذا يعنى كل ذلك ؟ ... أليس معناه أن كل أولئك طلاّب علم وطلاب معرفة ؛ فحسبهم ذلك عذراً من كل ما ركبوا فى سبيل التعليم من الكذب والاحتيال !

ألاَ إن العلم حقٌّ لكل طالبه ، فلا عليه أن يركب إليه كل سبيل ولو كَذَبَ واحتال !

إنَّ طلبَ العلم فضيلةٌ تمحو كل سيئة فى الوسيلة ؛ وما دامتْ حكومتُنا لم تؤمن بعدُ كما آمنتْ حكوماتٌ ودُوَل أن العلم كالهواء والماء حقٌّ لكل حيّ ، ومرفقٌ مبذولٌ لكل مرتفق ، وملكٌ مُشاع لكل مستمتع — ما دامتْ حكومتنا لم تؤمن بعدُ بذلك فلا علَى أحد يؤمن به أن يطلب حقه منه حيث قدَر وكيفما قدَر !

وليس على بوّاب وزارة المعارف من بأسٍ إنْ فتح البابَ بمصراعَيه ونام !

لقد عمل وزير المعارف فى هذا العام عملا نرجو أن يكون له ما بعده ، فيتوسَّعَ فى نسبة ما يمنح من « المجانية » فى التعليم العام حتى تبلغ ... تبلغ ١٠٠ ٪ ، وله من الشكر بمقدار ما أدّى من الواجب إن كان فى أداء الواجب شكر !

وحدة العرب :

سافر السيد تحسين العسكرى وزير العراق ، وسبقه السيد نورى السعيد كبير الوزراء ؛ فهل رأيتَ كيف ودَّع الشعبُ وسَراتُه وصحافتُه وزيرى القطر الشقيق وما خلّفا وراءهما من صدًى يهزج بالثناء والحمد ؟

وقد حلّ فى مصر قبل تحسين العسكرى ونورى السعيد سفراءُ ووزراء وأضيافٌ عظام ؛ ولكنّ أحداً ممن سبق لم تحتفل الصحافة المصرية والصفوةُ من رجال مصر بمقدمه ووداعه ما احتفلت برجلَى العراق !

ولم يسافرا حتى خلّفا فى نفس كل من رآهما أو اتصل منهما بسبب شوقاً إلى لقاءٍ قريب ، وحتى حمّلا طائفةً من سَراتنا وكبرائنا لم يكونوا يعرفون مما وراء الحدود غير لبنان وإكس لا بان ، وساحل الريفيرا — على التفكير فى زيارة بغداد والموصل وبلاد هاروت وماروت !

حبذا أن تتبادل الزيارات بين الزعماء والوزراء وقادة الرأى فى الأقطار الشقيقة حيناً بعد حين ؛ إن زيارة واحدة لتُقرِّب شعباً إلى شعبٍ أكثر مما تقرِّبه عشر معاهدات وعشرة مواثيق !

إنهم إخوتنا هناك ونحن إخوتهم هنا ، وإن وشائج عديدةً لتربط بينهم وبيننا ، وإن صوتاً من التاريخ ليهتف بهم وبنا ، وإن لغةً وديناً توارثناهما ليجمعان بيننا لساناً وقلباً ، ويؤكّدان بيننا مودة وحُبًّا ، ويصوّران مفاخر الماضى وأمانى الغد لهم ولنا !

ولم يُقم السيد تحسين العسكرى طويلاً فى مصر ، ولكن إليه وحده يرجع فضل ما توثّق من روابط الثقافة بين مصر والعراق ؛ فبجهده وما بذل بلغ عدد الطلاب العراقيين فى مصر ما بلغ ، وبجهده ما بلغ عدد المعلّمين المصريين فى العراق ؛ فما كان المبعوثَ السياسىَّ لحكومته

فى مصر ، ولكنه كان مبعوثَ «الوحدة الثقافية العربية» ؛ ولن يُغفِل له المِصرانِ حقَّ ما بَذَل ، يوم تصير هذه الوحدة الثقافية حقيقةً من حقائق التاريخ تعمل عملَها فى تكوين الوحدة العربية العامة ...

ويوم تُبْرَم «المعاهدة الثقافية» التى شارك فى وضع آساسها بين مصر والعراق ، ثم بينهما وبين سائر بلاد العربية — سيذكر الناس فى مصر والعراق وسائر بلاد العربية ما كان للسيد تحسين العسكرى من جهدٍ فى وضع اللَّبِنة الأولى ...

فاليه فى حِلّه وتَرحاله تحيةُ العروبة !

آخرة شاعر !

قرأت فى جريدة الأهرام :

« عُيّن الشاعر المعروف الأستاذ عبد الحميد الديب فى إحدى وظائف القسم الرياضى بوزارة الشئون الاجتماعية » .

وسَرّنى ما قرأت ؛ فإنى أعرف عبد الحميد الديب وأتذوّق شعره ، وأعرف من حياته ما يسوء وما يؤلم ؛ ولكن جمهرةً من أصدقاء «الشاعر البائس» لم يسرّهم ما سرّنى ؛ لأن البلبل النَّوّاح سيهجر نادِيَهم إلى غير مَعاد ، وكانَ نُواحه سلوتَهم وتسريةَ أحزانهم ! ...

أتراهم أصدقاءه أم أصدقاء أنفسهم ؟ ألم يكْفِه ويكفِهم ما غنّى لهم من شعره الباكى سنين لم يَذُق فيها من ألوان الحياة غير البؤس والحرمان ؟ ...

وقالوا : هذه آخرةُ شاعر ؛ فلن نسمع عبد الحميد الديب بعد اليوم مغنّياً بلياليه الشريدة ، ثَمِلاً بكأسِه المحطّمة ، متحلّبَ اللُّعاب على المائدة الخاوية ، ريّانَ بالسراب !

... وهل كان عبد الحميد الديب شاعراً إلا بلياليه الشريدة ، وكأسه المحطّمة ، ومائدته الخاوية ، والسراب المترقرق لعينيه على الظمأ فى أوهام البيداء !

وقالوا : ومَن ذا يستطيع غير عبد الحميد الديب «البائس» أن يصف حجرةً كان هو فيها كلَّ الأثاث ، وليلةً كان هو فيها الفرِدَ اليقظان ، ومائدة كان هو إليها الجائعَ المتلهّف ، وكأساً أسكرَه الأملُ بها وما لمسَتْها شفتاه ، وبدلةً عند الرَّفّا ، أودعها صاحبُها فوقف الديب عندها يناجيها نجوى المتشوّق ، ويَنْفس على صاحبها ما ملكت يداه ! ...

أترى عبد الحميد الديب «الموظف» يستطيع أو يقدر على ذلك الذى كان يستطيعه فيجيده عبد الحميد الديب الذى كان ... ؟

وقالوا ... وصدقوا ، فلن يستطيع عبد الحميد الديب بعد اليوم شيئاً من ذلك ولو تكلّف له ؛ إلا إن تمرّد على ما تعوّدوا له وهجر الوظيفة ، وهيهات !

ليت شعرى أيعرف القراء جميعاً عبد الحميد الديب كما أعرفه وكما يعرف نفسه ويعرفه صحابته ؟

إنه لحقٌ لى أن أسأل كل قارئ الرأىَ فيما صنعتْ وزارة الشئون الاجتماعية : أأخطأتْ أم أصابت ؟ ... فما أملك أن أجيب !

فأما إن كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد قصدتْ الاعتراف به أديباً كامل الأداة ، صادق التعبير ، قوىّ الإحساس بما فى نفسه ، فنّان الشعور بكل ما يحيط به — فكلُّ ذلك كان عبد الحميد الديب !

وأما إن كانت قصدتْ إسعادَ شقىّ ، وراحةَ مجهود ، وتنعيم محروم — فقد بلغتْ وأصابتْ وما جاوزتْ !

وأما إن كانت أرادت تشجيع نابغة ، وإمداد عبقرية ، وتكميل أداة — فما أراها بما فعلتْ قد أسْدَتْ يداً أو بلغتْ غاية !

فأىَّ ذلك أرادتْ لنعرف ما أخطأتْ وما أصابتْ ؟

أما عبد الحميد الديب الشاعر فهذه آخرتُه ، ولكنه كذلك حقُّه ؛ لقد سلخ الرجل من عمره بضعاً وأربعين

كتب فى الآلات الروحانية والحيلية

١ — توطئة

فى ديار أوربة مستشرق فرنسى شهير ، تفرغ لدراسة الآلات الروحانية والحيلية عند العرب فى سابق العهد ، اسمه كرّادى ڤو Le Baron Carra De Vaux ؛ وقبل أن نبدى رأيه للمطالع نشرح معنى كل من الروحانية والحيلية .

أما معنى (الآلات الروحانية) فقد قال صاحب كشف الظنون فى تفسيرها : هى آلات سميت كذلك « لارتياح النفس بغرابة هذه الآلات » ؛ ومعنى ذلك أن الروحانية نسبة إلى الروح ، بضم الراء وإسكان الواو نسبة شاذة إليها ؛ وإلا فالقياس هو رُوحى . وهذا كان رأى السلف . وأما أن المحدثين يضبطونها بفتح الراء فليس بصواب .

أما أن رأى الأقدمين كان بضبط ضم الراء ، فهو لأن الروحانية نسبة إلى الروح ، وهى ترجمة اليونانية Pneuma و Matos ومعناها النسمة والنفَس (بالتحريك) والريح ، والروح (بالضم) . وأول ما وضعت هذه الآلات ووُصفت كان فى اللغة اليونانية ، ومنها نقلت إلى الإرَميّة (السريانية) والفارسية ، ثم إلى العربية ، وربما نقل بعضها مباشرة من اليونانية إلى العربية ، فكأن السلف حاولوا أن يضارعوا أبناء يونان فى التسمية ، أى حاولوا أن يقولوا إن هذه الآلات ذات أرواح ، أو إنها تتنفس من ذاتها — وقد ضبطها بالضم أيضاً أول من نشر كشف الظنون ، أى العلامة للمستشرق الألمانى فلوجل Flügel الشهير ، والضبط بأحرف لاتينية لا تبقى شكاً فيه (١ : ٤٠٠) . وكنا قد نبهنا قبل أكثر من أربعين سنة إلى هذا الغلط وتصحيحه فى مجلة المشرق البيروتية (المشرق : ٣ (١٩٠٠) ص ٦٢٢ و ٦٢٣) .

وأما الآلات الحيلية فمنسوبة إلى الحِيَل بكسر ففتح جمع حيلة ويراد بها عند أرباب الصناعة وحاذقيها : « جر الأثقال بالقوة اليسيرة » (عن الخوارزمى فى مفاتيح العلوم ص ٢٤٦ من طبعة الإفرنج) . وعلم الحيل يعرف عند الإفرنج بالمكانيك Mécanique .

٢ — رأى العرب والمستشرقين فى كتب الآلات الروحانية والحيلية

قال الشيخ إبراهيم اليازجى فى الضياء : (٢ : ١١٤) وهو من أبناء العرب الذين أولعوا بآثار السلف : « اشتهر

سنة يوقّع على قيثارته ما يوقّع من ألحانه ، فتلمع دموعه بسمات على شفاه الناس ، وتتردد زفراته الموجعة فى الصدور قهقهات وضحكات ؛ وإنه ليبتسم معهم ويقهقه ، ويُعديه ما بهم من مَرَح وبِشر ولا يُعديهم ما به ؛ فإذا خلا من الناس وخلَوا منه عادوا وعلى شفاههم بسماته وعاد وفى عينيه دموعه !

أفتبلغ الأثَرة بى وبالناس أن نأسف على خير يناله لأنه يحرمنا لذة كانت تنالنا ؟ فلا كان الشعر ولا الشعراء !

تهانينا إلى عبد الحميد الديب الموظف عما نال من عطف ومودة بعد طول الحرمان ، وعزاء إلى أصدقاء عبد الحميد الديب الشاعر الذى كان . . . . . .

رحمه الله ! . . . لقد آن للتاريخ أن يثبت فصلاً فى تاريخ أدب الجيل !

قاف

حاشية : أشكر لأصدقائى الأساتذة : إبراهيم على ، وعبد الفتاح متولى ، وعبد الجواد محمود هلال ، ومن لا أذكر من قراء هذا الباب — جيلَ ما نالنى من برهم وحسن مودتهم ؛ وأرجو أن أستطيع جزاءهم على ما أحسنوا بى الظن — توفيقاً بوفّقنيه الله فيما أعالج من فنون الحديث فى هذا الباب !

عن علمائهم (أي عن علماء العرب) أنهم كانوا مقصورين في غالب أمرهم على علوم اللغة والشرع ، دون التبسط في العلوم الطبيعية والفنون الصناعية » . وقال البارون كرّا دي فو ، وهو المستشرق الفرنسي الذي نوهنا باسمه في مستهل هذا المقال ، ما هذا معناه : « في عالم الأدب والعلم مخطوطات في مباحث الآلات الروحانية والحيلية ، أصحابها مسلمون . ومخطوطات هذه المباحث نادرة ، بيد أن منها مخطوطين على أقل تقدير ، ووجودهما معروف منذ أمد بعيد ، وهما مهمان : الأول كتاب لبديع الزمان الجزري ، ومحفوظ في الآستانة ، ومنه نسخة مخرومة مصونة في دار كتب باريس ؛ والكتاب الثاني لبني موسى بن شاكر ، وهذا أقدم من ذلك ، وهو مصون في خزانة الفاتيكان(1) » . اهـ .

قلنا : وفي كشف الظنون في آخر الكلام على علم البنكامات ، في باب الباء ، ما هذا نصه : « [illegible] المدبرة والطرق السنية ، في الآلات الروحانية ، في بنكامات الماء ، كلاهما للعلامة تقي الدين الراصد » .

وكنا نتوقع أن نرى شيئاً نزيدها فائدة في كتاب (موضوعات العلوم) لطاشكبرى زاده أحمد أفندي ، فلم نجد ؛ ثم تصفحنا كتاب أبجد العلوم لصديق حسن خان فلم نزدد علماً . لكنا وجدنا في دار الكتب المصرية كتاباً لتقي الدين محمد بن معروف الشامي اسمه (ريحانات الروح ، في رسم الساعات على مستوى السطوح) ، ومنه نسخة أخرى في خزانة كتب باريس الوطنية . ولجبرتي كتاب الموازين ، منه نسخة في خزانة الآباء اليسوعيين في بيروت . ولا شك في أن هناك نسخاً خطية مدفونة في خزائن لم نقف على ما فيها ؛ وفي خزانتنا كتاب خطي في الآلات الروحانية ؛ ودونك وصفه :

(1) Le Baron Carra De Vaux. Le Livre Des Appareils Pneumatiques (Paris. imprimerie Nationale. 1902 p. 16.)

٣ — وصف مخطوطنا في الآلات الروحانية وصفاً مجملاً

في ٥ كانون الأول (يناير) من سنة ١٩٠١ اقتنينا مجموعة خطية بخمسين ذهباً عثمانياً ، لا عنوان لها . وإنما اقتنيناها بهذا الثمن الفاحش لعلمنا بندرة هذه النسخة ، ولظننا أنها النسخة الوحيدة من جنسها ، وألفيناها تحتوي على التصانيف الآتي ذكرها :

١ — القانون المسعودي لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، كتب سنة ١٠٩٣ هـ (وقد سمعنا في آخر سنة ١٩٤١ أنه طبع في الهند) .

٢ — استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاصطرلابات المتحنة ، للبيروني أيضاً . كتب في سنة ١٠٩٣ هـ أيضاً .

٣ — وصف الإحراق بضوء الشمس المنعكس عن مرآة عن مسافة قريبة ، لأبي الريحان أيضاً ، كتب في تلك السنة أيضاً (١٠٩٣) .

٤ — كتاب الزيج الفرقة لعطارد بن محمد الحاسب كتب في السنة المذكورة أيضاً .

٥ — عمل الساعات المائية التي ترمي بالبنادق ، وفيها ضروب من الحركات . وفيها تصاوير مختلفة بالحبر الأحمر لكنها غير محكمة الرسم كتب سنة ١٠٩٣ .

٦ — كتاب دوائر الدواليب المتحركة من ذواتها ، وفيه دوالي (كذا) عجيبة ، وغير ذلك ، لهرقل اليوناني وفيه تصاوير كثيرة توضح الكلام . وفي آخر الكتاب هذه الكلمة : « تم كتاب هرقل النجار في الدواليب والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله أجمعين » وهو مكتوب في السنة المذكورة (١٠٩٣) .

٧ — كتاب الحُقّ القمري : كتبه محمد علي التبريزي الأنصاري .

٨ — فائدة منقولة عن شرح المقاصد — خاتمة هذا بحث شريف تتفرع عليه أحكام كثيرة في باب الفلزات

والأحجار ، ومعرفة مقدار كل منها فى المركب مع بقاء التركيب ، وفى عمل الموازين الغريبة .

٩ — أنواع الأدوية ووصفها .

١٠ — فصل من القانون فى أفعال الأدوية المفردة .

١١ — من كتاب ميزان الحكمة للحكيم عبد الرحمن الخازنى ناقل بِقَدر أبى سهل القوهى (كذا والأصح الكوهى) ، وابن الهَيْثم المصرى من رؤس (كذا) المسائل المسلمة عند الكل .

١٢ — كتاب قسطا بن لوقا فى الوزن والكيل فى ثمانية أبواب .

وهذه الكتب الأخيرة خُطَّت فى سنة ١٠٩٣ الهجرة .

هذا ما كنت دوَّنته عندى بعد حصولى على الكتاب ، وكنت أحرص عليه كل الحرص ، فوضعته فى صندوق ثم أخفيته عن الأنظار لئلا يسرق .

وفى ٢٦ شباط (فبراير) من سنة ١٩١٧ ، سرقت خزائننا عند سقوط بغداد ، ونهب كل ما فيها من مطبوعات ومخطوطات ، من شرقية وغربية . وكان عدد ما فى خزائننا الشرقية (٧٥٣) مخطوطاً ونحو ١١٠٠٠ مطبوع ، تبحث عن الشرق وعما يتعلق به من بعيد أو من قريب . وكانت المجموعة المذكورة من جملة المنهوبات . ثم بعد ذلك وجدتها عند أحد الأدباء فاشتراها لى منه العلامة جميل صدقى الزهاوى — رحمه الله — لأنه هو الذى ذكر لى اسمه ، وكان ساكناً فى محلته . فدفعت للمحتفظ بها مائة و ١٥ روبية (أى نحواً من ٨ دنانير) ، وذلك فى ١٠ تموز (يولية) سنة ١٩٣١ . لكنى وجدتها فى أسوء حالة حتى ما كنت أصدق أنها نسختى الأولى ، لأن الرجل نزع منها أوراقاً كثيرة لا أعلم عددها . وكان وضعها تحت سرير من خشب ، فنسيها ، ثم سطت عليها الأرضة وعيثت كل العيث فى نحو ٦٩ صفحة ، بين مأروضة كل الأرض وبعض الأرض . وكانت المجموعة مجلدة بجلد الجُوْذر مبطن من الداخل بمقوّى وورق مصبوغ صبغ المرمر . فأكلت الأرضة القسم الأيمن منه وأبقت الجلد ، ولم تمس الجانب الأيسر منه ، ولم تتعرض للجلد .

زد على ذلك أن مقتنيهُ كان قد قطع بالمقصّ بعض أطراف الأوراق ، ولاسيما ما كان مختوماً بخاتم خزائننا . فأصبحت هذه النسخة النفيسة فى حالة تبكى من يراها ، إذ غدت فريسة حشرة هى الأرضة ، وفريسة وحش بشرى هو محرزها ، وكل منهما فتك بها فتكاً يناسب عنصره وميله . وكان كاتبها قد صرف فى تحريرها نحواً من سنة ، إذ بدأ بها فى سنة ١٠٩٣ ، وانتهى منها فى سنة ١٠٩٤ هـ .

وطول المجموعة ١٩ سنتمتراً فى عرض ١٢ ، وفيها رسوم كثيرة من حسابية ، وهندسية ، وفلكية ، وحيلية ، (ميكانيكية) ، وفى كل صفحة ٢٣ سطراً دقيقاً ، أسود الحبر كل السواد . وأما الأرقام ورؤوس الفصول والعناوين فمكتوبة بالحمرة . والأرقام كلها بحروف الهجاء لا بالأرقام الهندية . وخطها بين التعليق والنسخ حسن واضح ، إلا أنه يرسم طائفة من الحروف رسماً خاصاً ولا ينقطهُ ، فيصعب على المطالع قراءة الكلمة ، وإن كانت جلية الرسم . وليس فى المجموعة حواشٍ ، إنما ثم بعض تعليقات ، هى فى أصل المتن . وكأن الكاتب قد فاته ، فانتبه لها بعد إتمام الصفحة ، فأعاد ما فات قلمه فى طرف من الحاشية . وهناك أيضاً أوراق قد ظهر فيها فتك الرجل بها فتكاً يدل على لؤمه وخباثة نفسه ، كأنه أحد القرامطة فى العصور الوسطى .

ومن بعد أن وصفنا المجموعة وصفاً مجملاً ، نأتى الآن على وصف الكتاب الذى وضعنا له هذه الكلمة .

٤ — وصف كتابنا فى الآلات الروحانية وصفاً خاصاً به

يُرَى بَدْءُ هذا الكتاب فى ص ٢٤٦ من المجموعة والعنوان مكتوب بالأحمر ، وهذا نصّه بالتمام : « كتاب دوائر الدواليب المتحركة من ذواتها ، وفيه دوالى (كذا . اى دوال جمع دالية بمعنى ناعورة) عجيبة وغير

ذلك لهرقل (١) اليوناني » . ثم يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الصورة الأولى

« إذا أردنا أن نعمل دايرة (كذا) تدور من ذاتها ، فيصعد الماء ويدير رحاً أو رحوين ، فإنا نتخذ دايرة من أصلب ما يكون من الخشب ، قطرها خمسة أشبار وطول قطرها ثلثة أشبار ... » ونختم هذه الصورة الأولى بقوله : « واجعل لها دنداناجات (٢) تدير بها رحاً أو تسق بها الماء بدولابين إن شاء الله تعالى » . ثم يلي تصوير هذه الدائرة وهي حسنة الرسم ، ثم ينتقل إلى وصف الصورة الثانية ، ويبتدئ كلامه هذا في آخر الصفحة ٢٤٧ ، وفي آخر صفحة ٢٤٨ يُرى رسم الدائرة الثانية . وفي صدر ص ٢٤٩ يصف الدائرة الثالثة وصفاً دقيقاً ، وفي جبهة ص ٢٥٠ يرسم لنا رسم تلك الدائرة رسماً بديعاً . وهكذا يسير سيراً شائقاً في وصف كل دائرة مع رسمها . (ورسوم هذا القسم من المجموعة متقنة كل الإتقان) ، وعدد جميع الدوائر الموصوفة مع الدوالي سبعة . وأما الأشكال فعددها ثلاثة وعشرون .

ويختم هذا الكتاب بهذه الكلمات : « تمت (كذا) بعونه تعالى في سنة ١٠٩٣ كتبه الفقير محمد على التبريزي الأنصاري . غفر الله له عنه » .

وقد بحثنا في قوائم الكتب المصونة في ديار الشرق والغرب ، فلم نعثر على اسم هذا الكتاب ، فلعله الوحيد الذي سلم من عوادي الزمن . أما اسم المؤلف فلم نره في مصنفات تراجم الرجال . فلعل قول الكاتب : كتبه الفقير محمد على التبريزي الأنصاري » يشير إلى مُصنِّفه . على أننا لم نعثر في ما وصلت إليه مساعينا ، جلياً أو أستاذاً يعرف بهذا الاسم ، لكن ليس دليلاً على عدم وجوده في سابق العهد ، لأن الدليل السلبي ليس بقاطع بل ضعيف النتيجة . وعسى أن أحد القراء يفيدنا مما يغنينا عن متابعة البحث ، فتسلم شكرنا الصادق . والله الهادي إلى الصواب .

الأب أنستاس ماري الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

(١) ليس بين الجيليين من يعرف هرقل ، ولعل الصواب لهرون ، وبالفرنسية Heron فصحفها الناسخ .

(٢) الدنداناجات جمع الدندانج ، وهو ... من أسنان الدائرة « الچرخ » ، والكلمة فارسية من دندانه ... الآخر ومعناها كل بارز يشبه السن ، كسن الدائرة ، وسن المشط وسن المفتاح .

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين بك
***
رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف

الاشتراك لستة أشهر:
٣٠ في مصر والسودان
٢٥ للطلبة ومعلمي الإلزام
٤٠ في الممالك الداخلة ضمن اتحاد البريد
٥٠ في الممالك الخارجة عن اتحاد البريد

ثمن العدد ١ قرش صاغ

حكمت محكمة المراقبة العسكرية بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ١٣٨٣ سنة ١٩٤٢ بتغريم عثمان عبد الرازق صالح من منيا القمح خمسين قرشاً وغلق المحل يوماً لامتناعه عن بيع القمح الفائض للحكومة .

حكمت محكمة المراقبة العسكرية بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ١٣٨١ سنة ١٩٤٢ بتغريم مريم على النبراوي من التلين خمسين قرشاً لامتناعها عن بيع الأذرة الفائضة عن حاجتها للحكومة .

اليـــوم

٢ نوفبر سنة ١٩٤٢

يبدأ عرض

الفيلم الاجتماعي الكبير

ابن الصحراء

قصة رجل يضحى من أجل الوطن وامرأة تضحى من أجل الحب وشعب باسل يجاهد حتى النهاية

تمثيـــل

بدر لاما

روحية خالد — إحسان الجزايرلى

إخراج ابراهيم لاما

سينما الكورسال بالقاهرة

وابتداء من ٥ نوفبر

سينما ليدو بالاسكندرية

أربع حفلات يوميا



حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٢ يوليه سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٣٠٩ سنة ١٩٤١ بتغريم عبد الحميد محمد البرديني الفلاح بالمواسجة جنيها لبيعه أذرة بأزيد من التسعيرة .

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٢ يوليه سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٣٣٦ سنة ١٩٤١ بتغريم عبده الغنام الجزار بأبو حماد ثلاثة جنيهات لبيعه لحوما بأزيد من التسعيرة .

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٢ يوليه سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٣٣٨ سنة ١٩٤١ بتغريم فاطمة عوض على من النطاوية جنيها لامتناعها عن بيع أذرة بالتسعيرة .

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٢ يوليه سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ٢٤٩١ سنة ١٩٤٢ بتغريم ستيتة علام فرحات من طحلة بردين خمسين قرشا لامتناعها عن بيع أذرة بالتسعيرة .

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٨ ابريل سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٦٩٣ سنة ١٩٤٢ بتغريم درويش حسين خليفة بالحطارة الصغرى ثلاثة جنيهات لبيعه فحماً بأزيد من التسعيرة .

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ١٠ يوليه سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ٢٤٧٢ سنة ١٩٤٢ بتغريم عبد الله محمد سليم البقال بالزقازيق جنيهين وغلق المحل يومين لبيعه سكرا بأزيد من التسعيرة .

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — بشارع الكرداسى رقم ٩ بعابدين — مصر